مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: رحلة مخطوط أندلسي خلال عشرة قرون
اسم الكاتب: نورالدين شوبد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9252
تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 02:06 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 20، العدد 1
شعبان 1444 هـ / مارس 2023م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

مارس 2023م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 20 العدد 1
https//:doi.org/10.36394/jhss/20/1/11

رحلة مخطوط أندلسي خلال عشرة قرون

نورالدين شوبد[1]

تاريخ الاستلام: 31-05-2021 **تاريخ القبول: 14-09-2021**

ملخص البحث:

يحكي البحث حكاية رحلةِ مخطوطٍ أندلسي، وُلد أصله بالمدينة المنورة، وانتُسِخ وترعرع بالأندلس الإسلامية، ثُم فُقِدَ لسنين طويلة حتى أُيسَ منه، إلى أن تَمَّ العثور عليه ضمن بقايا نوادر المخطوطات التي قَطعت الآفاق واستقرت بأعرق خزائن المغرب الأقصى.

الحديثُ عن النسخة المخطوطة الوحيدة من كتاب «مختصر أبي مصعب الزُّهري (ت242هـ)» يُذَكِّي في النفس مشاعر الحسرة على مصير آلاف المخطوطات الأندلسية التي لم تكن نهايتها مثل نهاية نسختنا هذه. لكنه في نفس الوقت يزرع الأمل في النفوس في العثور على أصول أخرى كانت ولا زالت في حكم المفقود.

كانت بداية ظهور النسخة الأندلسية المخطوطة من «مختصر أبي مصعب الزهري» بالخزانة المستنصرية العامرة، التي كان يتردَّدُ عليها كبار علماء المسلمين من المشرق والمغرب، وينقبون في كنوزها، ويتدارسون أعلاقها، وينتسخون فروعاً لها، وبقيت كُتُبُ هذه الخزانة ـ ومنها «مختصر أبي مصعب» ـ في قصر قُرطبة حتى بيع أكثرها في حصار البربر، وانتُهب الباقي عند دُخول البربر قُرطبة، فحُفظتْ نُسختُنا في موضع مجهول، وبقيت معدومة الخبر لسنين طويلة.

وقد حاولت في هذا البحث تتبع المسار التاريخي والجغرافي للنسخة المخطوطة لكتاب «مختصر أبي مصعب» من زمن انتساخها في الأندلس عام (359هـ)، إلى حين تحبيسها على خزانة جامع القرويين العامر عام (1353هـ)، وبعث الرُّوح في نصِّها وإحيائها من جديد.

الكلمات الدالة: الأندلس، مخطوطة، أبو مصعب الزهري، مختصر، القرويين.

(1) محمد بن زايد للعلوم الإنسانية (أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة)
noredin1@gmail.com

المدخل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيأتي موضوع هذا البحث في إطار توصيات لتمكين دارس التراث العربي المخطوط من توسيع بؤرة دراسة المخطوطات عموماً باعتبارها كائنات حيّة؛ تُحسُّ وتتنفس وتكبر وتقتات وتتوالد وتموت، وهي بهذه الأوصاف تحتاج من الدَّارس أن يضمن لها حقوقها في الحياة الكريمة داخل الأوساط العلمية، فبذلك لا بد للباحث المحقق الذي يتصدَّى لتحقيق نص تراثي من اكتساب علوم، وآليات، ومهارات، تمكنه من أن يحفظ لهذا النص حقه في معرفة أصوله، وولادته، ونشأته، وأسرته المتمثلة في فروعه المتفرعة عنه، وتنقلاته بين الرُّفوف والخزائن، وبين مجالس العلم، ومحنه التي امتُحن بها طيلة مسيرته إلى حين وصوله إلينا.

وهناك مخطوطات كثيرة لم يُقدَّر لها الحياةُ فأُقبرت في بداياتها، أو أُحرقت، أو غَرقت أو أُغرقت.[1] وصنفٌ آخر منها احتكرتها أيادي الجهل ممن وَرثوا الكتاب ولم يعرفوا قدرها وقيمتها، وإنما ساهموا بحظهم في كتمان العلم، وإقبارها داخل صناديق لتلقى حتفها بالتَّآكل والتَّلاشي. وأيضاً كثيرة هي المخطوطات التي قُدِّرَ لها الوُصول إلينا بعد مسيرة قرون، لكنها - وللأسف الشديد - وقعت بين يدي من لم يُحسنوا التعامل معها من المحققين ودارسي التراث، وأعمالهم شاهدة على أفعالهم الشنيعة، وقد تَبَنَّتْها دور النشر التجارية التي همُّها الأكبر هو تحصيل الأرباح، ولسان حال هذه النصوص المخطوطة ينادي: رفوفُ الخزائن وغُبار الزمان أرحم من صَقَالة وَرَق التُّجار الأبيض. وهذا الصِّنف من التحقيقات وُجوده كعدمه، وحَريٌّ لأن ينبري لإخراج هذه المخطوطات من يُعيدُ إحياءها، ويُحسن معاملتها.

ويُشكِّلُ هذا النوع من الدراسات على المخطوطات- الذي نحن بصدده –جزءاً لا يتجزَّأُ من مُجمل الدراسة التي يقدِّمُ بها الباحث تحقيقه للكتاب، ولكنه على صغر جُرمه له أهمية

(1) وهذا الصِّنف منها أَلَّف فيه أستاذنا الدكتور عبد اللطيف الجيلاني بحثاً ماتعاً بعنوان: «ظاهرة غرق النصوص المخطوطة أو إغراقها ومحوها بالماء في التراث العربي الإسلامي»، نُشر بالعدد الأول من مجلة مرآة التراث التي تصدر عن مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، وألف أيضا فيه الأستاذ ناصر الحزيمي بحثاً بعنوان: «حرقُ الكتب في التراث العربي»، صدر ضمن منشورات الجمل 2002م، وضَمَّنَ الدكتور أحمد شوقي بنبين كتابه «تاريخ خزائن الكتب بالمغرب» مباحثَ حول الأسباب الطبيعية والبشرية لإبادة المكتبة المغربية.

كبيرة في تشكيل سيرة ذاتية للمخطوطة، تُعين الدارس في التمهيد لباقي محاور الدراسة التي تتضمن موضوع الكتاب، وأسباب تأليفه، وأيضاً معلومات خفية عن حياة مؤلّفه، أو متملكه، أو ناسخه.

وبحثنا هذا يحكي حكاية رحلةِ مخطوطٍ أندلسي، وُلد أصله بالمدينة المنورة، وانتُسِخ وترعرع بالأندلس الإسلامية، ثُم فُقِدَ لسنين طويلة حتى أُيسَ من ظهوره، إلى أن تَمَّ العثور عليه ضمن بقايا نوادر المخطوطات التي قَطعت الآفاق واستقرت بأعرق خزائن المغرب الأقصى.

الحديثُ عن النسخة المخطوطة الوحيدة من كتاب **مختصر أبي مصعب الزُّهري** (ت 242هـ) يبعثُ على البُكاء، ويُذَكّي في النفس مشاعر الحسرة على مصير آلاف المخطوطات الأندلسية التي لم تكن نهايتها مثل نهاية نسختنا هذه محور البحث. لكن في المقابل؛ فالحديث عن رحلة هذه المخطوطة وما كابدته لتبقى عالقة في مجالس العلم ورفوف الخزائن، يزرع الأمل في النفوس في العثور على أصول أخرى كانت ولا تزال في حكم المفقود.

وصل أصل النسخة المذكورة إلى الأندلس في زمن الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله (302هـ/915م-366هـ/976م) تاسع أمراء الدولة الأموية في الأندلس، وكلَّف - رحمه الله - عَبْداً من المَهَرَة النُّسَّاخ بنسخها وتجويدها، اسمه: حسن بن يوسف، وكان من عادة الحَكَم أنه يأمر النُّسَّاخ بانتساخ الكتب النادرة، رغم توفر خزانته على نسخ أخرى، تكثيراً منها، وحفظاً لها من الضياع.

هكذا كانت بداية ظهور النسخة الأندلسية المخطوطة من **مختصر أبي مصعب الزهري** بالخزانة المستنصرية العامرة، التي كان يتردَّدُ عليها كبار علماء المسلمين من المشرق والمغرب، وينقبون في كنوزها، ويتدارسون أعلاقها، وينتسخون فروعاً لها، وبقيت كُتُبُ هذه الخزانة - ومنها «مختصر أبي مصعب»- في قصر قُرطبة حتى بيع أكثرها في حصار البربر، إذ باعها الحاجب واضح العَامري (ت 403هـ) أحد موالي المنصور بن أبي عامر(ت 392هـ)، وانتُهب الباقي عند دُخول البربر قُرطبة، فحُفظتْ نُسختُنا في موضع مجهول، وبقيت معدومة الخبر لسنين طويلة.

وسأحاول في هذا البحث أن أتتبع المسار التاريخي والجغرافي للنسخة المخطوطة لكتاب «مختصر أبي مصعب» من زمن انتساخها في الأندلس عام (359هـ)، إلى حين تحبيسها على خزانة جامع القرويين العامر عام (1353هـ)، وبعث الروح في نصِّها وإحياءها من جديد، وذلك وفق المحاور الآتية:

- مدخل إلى الموضوع.
- أولاً- موضوع الكتاب وأهميته.
- ثانياً- أصل الكتاب ورواياته.
- ثالثاً- وصول الكتاب إلى الأندلس وبداية رحلته الطويلة إلى المغرب الأقصى.
- رابعاً- انتشار الكتاب في ربوع الأندلس وتداوله في المجالس.
- خاتمة البحث.

أولا- موضوع الكتاب وأهميته

قبل الحديث عن رحلة النسخة المخطوطة لكتاب **مُختصرُ أبي مصعب الزهري**، لا بُد من إعطاء فكرة عن الكتاب وموضوعه وأهميته وصاحبه؛ فلذلك أقول:

يُعدُّ الكتاب من أقدم الكتبِ التي اهتمت بتدوين فقهِ الإمامِ مالك، وكان معتمدا عند أهل المدينةِ، يأتمُّون به بعد وفاة إمامِهم -رحمة الله عليه-؛[1] فقد عَمَد أبو مصعبٍ فيه إلى تضمينه ما تلقَّاه مشافهة عن شيخه مالكِ بن أنس من آراء فقهيةٍ، بعد أن انتقى منها ما يصلحُ؛ لأن يُرتَّبَ على أبواب الفقه في مختصر جامع.

وما يُميِّزُ هذا **المختصرَ** عن غيره من المختصرات أنه لم يعتمدْ أيَّ قولٍ من أقوال الفقهاء ممن تقدَّمَ مالكاً أو جاء بعده من كبار تلاميذه، بل قَصَرَهُ -في الغالب- على رأي مالك وحده، وقد يُخالفه في مباحثَ يُنبِّهُ فيها على اختياره في المسألة.

والكتاب -كما سيأتي- ظلَّ يُقرأُ في مجالس العلم إلى حدود عصر الإمامين: ابنِ عبدِ البر القُرطبي (ت 463هـ)، وابنِ عطيةَ الغرناطي (ت 542هـ)، والروايةُ التي وردت عنهما عن أبي سعيدٍ المفضلِ بن محمد بن إبراهيمَ الجَنَديّ (ت 308هـ) - تلميذِ أبي مصعب الزهريّ وحاملِ علمه - هي التي كانت منتشرةً في الأندلس آنذاك، ثم انقطع خبرها في المصادر ولم نجد لها ذِكراً في كتب البرامج والفهارس والمشيخات بعد ذلك؛ مما يدل على أن الكتابَ فُقد من المجالس العلمية في الشرق والغرب الإسلاميين.

ومؤلِّفُهُ هو الإمامُ، العلامةُ، القاضِي، الفقيهُ، أبو مصعبٍ أحمدُ بنُ أبي بكرٍ القاسمِ بنِ الحارثِ بن زُرارةَ بن مصعبِ بن عبد الرحمن بن عوفٍ الزُّهريُّ، العَوْفيُّ، المدنيُّ،

(1) محمد بن خلف وكيع، أخبار القضاة، مراجعة سعيد محمد اللحام (بيروت: عالم الكتب، بدون تاريخ)، 165.

ويعرف بكنيته (242-150هـ)،[1] حاز -رحمه الله - شُهرةً واسعةً، ومكانةً عاليةً ، جعلتْه يتبوَّأُ صدارةَ علماءِ المدينة في وقته، وهو ما جعل القاضِي وكيعاً (ت306هـ) وغيرَه يقول فيه: «هو فقيهُ أهل المدينة غيرَ مُدافَع، اختصرَ قولَ مالك، وهو مختصرٌ يدور في أهل المدينة يأتمون به»[2].

وقد جاء تأليف مختصره هذا ردّاً على مطاعن وجَّهها بعضهم - ممن لم يُذكر له اسم - لمذهب أهل المدينة، فجاء ردُّه مُلَخَّصاً في شقين:

الشقّ الأول: شقٌّ نظري أثبته في مقدّمة الكتاب، ودافع فيه عن أصول مذهب أهل المدينة، وانتصر لها.

والشقّ الآخَر: شقٌّ تطبيقي جرد فيه المسائل الفقهية مرتبة على الأبواب.

والذي يُهمُّنا لبيان أهمية الكتاب الشِّقُّ الأول الذي تُمَثِّلُهُ مُقدِّمة الكتاب، وقد دافع فيها

(1) من مصادر ترجمته وأخباره: وكيع، أخبار القضاة، 165، محمد بن أحمد بن حبان، الثقات، ج. 8، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ط.1، 1393ه/1973م)، 21؛ محمد بن عبد الله الربعي، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ج. 2، تحقيق عبدالله أحمد سليمان الحمد (الرياض: دار العاصمة، ط.1، 1410هـ)، 532؛ الوليد بن بكر الغمري، التسمية والحكايات عن نُظَرَاء مالكٍ وأصحابه وأصحابِ أصحابه، تحقيق رضوان الحصري (الرباط: منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، ط.1، 1436هـ/2015م)، 99، 144، 160؛ محمد بن الحسين السلمي، سؤالات السلمي للدارقطني، تحقيق مجموعة من الباحثين (الرياض: دون بيانات، ط.1، 1427ه/2006م)، 261-113؛ سليمان بن خلف الباجي، التعديل والتجريح، ج. 1، تحقيق أبو لبابة حسين (الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ط. 1، 1406هـ/1986م)، 333؛ إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط.1، 1417ه/1997م)، 141-140؛ موسى بن عياض، ترتيب المدارك، ج. 3، تحقيق ابن تاويت الطنجي، وسعيد أعراب وآخرون (المحمدية: مطبعة فضالة، ط.1، 1983-1965م)، 349-347؛ علي بن الحسن بن عساكر، المعجم المشتمل، تحقيق سكينة الشهابي (دمشق: دار الفكر، 1401هـ/1981م)، 40؛ محمد بن إسماعيل بن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تحقيق عادل بن سعد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، دون تاريخ)، 67؛

Joseph Schacht, « On Abu Musab and his «Mujtasar»» , Al-Andalus : revista de las Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada, ISSN 0304-4335, (Vol. 30) (Nº 1), (1965) : 1-14.

(2) وكيع، أخبار القضاة. 165.

-رحمه الله- على الأصول التي اعتمدها شيخه مالك في استنباط الأحكام الفقهية، رادّاً بذلك على مزاعم من قال بأن أهل المدينة أَفْتَوا على غير أصل؛ فلم يصيبوا في أحكامهم. قال رحمه الله: «وقد زعم زاعم أن أهل المدينة ضيعوا، وقالوا على غير أصل، وذهبوا إلى غير معنى في أحكامهم وأقاويلهم.»[1] ثم أفاضَ في سرد الحُجج على بطلان هذا القول؛ ببيان أصول أهل المدينة في الاستنباط، وإيراد الأدلة عليها. وقال بعد ذلك: «فهذا ما قال عليه أهل المدينة، فاختر لنفسك أيها الطاعن عليهم؛ فإنه إنما هلك من هلك عن بينة، وإن الله لسميع عليم.»[2]

ولم أستطع -بعد البحث- تحديد المقصود بالرَّدِّ في مقدِّمة الكتاب، إلا أنه يُرَجَّحُ أن يكون المقصود أحد أعلام العراق من الشافعية أو الأحناف ممن خالفوا مالكاً في أصوله المذكورة: عمل أهل المدينة وخبر الآحاد والمصالح المرسلة والذرائع وغيرها. وقد كان أبو مصعب - فيما يؤثر عنه - شديداً على المخالفين وخصوصاً من أهل العراق، فقد نقل أبو العباس الغَمْري السَّرَقُسطي (ت 392هـ) أنه «كان جسوراً على الفتوى، شديداً على المخالفين، لا يملُّ مُناظرتهم.»[3] ثم قال: «سَمِعْتُ مَيْسَرَةَ بن مُسْلِمٍ الحَضْرَمِي بِقصرِ زِيَادٍ بِإفريقية يَقول: سَمِعْتُ أَبَا سَعيدٍ الجَنَدِي يَقول: سَمِعْتُ أَبَا مُصْعَبٍ الزُّهري يَقولُ: يَا أهل المدينة، لا تَزالون ظاهِرينَ عَلَى أهلِ العراقِ مَا دمتُ لَكُم حَيا.»[4]

ولعلَّ مقدِّمة هذا **المختصر** هي أوَّلُ مبحث تقعيديٍّ لمباحث أصول مذهب إمام أهل المدينة، ولستُ أعلم سابقاً لها في ذلك. والعجيب في الأمر أن جُلَّ من ألَّفوا في أصول المذهب ومباحثه من المتقدِّمين والمعاصرين - حسب اطِّلاعي - لم يَعتمدوها في تآليفهم، ولو بالإحالة أو الذكر.

ثانيا- أصل الكتاب ورواياته

خَلَفَ أبو مصعب الزهري شيخَهُ إمام أهل المدينة مالك بن أنس على المجالس العلمية التي كانت تُقام بالمدينة النبوية بعد وفاته رحمه الله، وكان يعقد مجالس حديثية يُقدِّمُ فيها روايته لأحاديث الموطَّأ، ويتدارسها مع الطلبة، ويجيزُ روايتها للمستجيزين، وهو كتاب

(1) أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، المختصر، تحقيق نور الدين شوبد (الرباط: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، ط. 1، 1439ه/2018م)، 144.

(2) نفسه، 147.

(3) الغمري، التسمية والحكايات، 99.

(4) الغمري، التسمية والحكايات، 99، والشيرازي، طبقات الفقهاء، 141، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج. 11، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط.3، 1405ه/1985م)، 438.

يُمثِّلُ جانب العناية بالرِّواية والدراية في المدرسة المالكية.[1]

كما كان يعقد مجالس أخرى فقهية، يُقدِّمُ فيها مختصره الفقهي الذي ضَمَّنه الآراء الفقهية للإمام مالك، مع بعض اجتهاداته واختياراته في أبواب فقهية منه، وهو يُمثِّلُ جانب العناية بالاستنباط والرأي في المدرسة المالكية. وهذا **المختصر** أيضاً من الكتب التي كان يُجيزها لمن يرغب في روايته عنه من الطلبة والحاضرين لمجالس السماع والقراءة.

وقد تتبعتُ رُواة **المختصر** عن أبي مصعب من مصادر التراجم وكُتب التاريخ والبرامج والفهارس والأثبات، وألفيتهم لا يزيدون على خمسة رواة ممن بلغنا الخبر اليقين على سماعهم للمختصر، راويان منهم لم أقف لهما على ترجمة، وفيما يلي عرضٌ لتراجمهم، مع بيان مكانتهم، وقيمة روايتهم.فأول ما يعرض لنا:

- **رواية الزُّبَيْدي:** هكذا ورد مثبتا بين ورقات المخطوطة بالحمرة، وبخط نسخ مغاير للخط الذي كُتبت به المخطوطة، وهو ما يبين أن المخطوطة مقابلة برواية للمختصر كانت متداولة في فترة من الفترات.

والذي يهمنا أن رواية الزبيدي التي قوبلت عليها هذه الرواية جاءت في المخطوطة مرة بلفظ: «نسخة الزبيدي» كما في الورقة (62) التي فيها: «يتلو هذا الباب في نسخة الزبيدي»، وكما في الورقة (286) التي نجد فيها: «يتلوه في نسخة الزبيدي». ومرة بلفظ: «رواية الزبيدي» كما في الورقة (133): «يتلو هذا الموضع في رواية الزبيدي»، وكذا في الورقات (347-239-170).

ولم أتمكن من العثور على أي إشارة تساعدني في معرفة اسم الزبيدي، إلا أنني أثناء البحث في تراجم من يَحملُ هذه النسبة، وجدت أن اللغوي الشهير أبا بكر محمد بن حسن بن مذحج الزُّبيدي الإشبيلي (316 - 379هـ)، كانت له صلة بالخليفة الأندلسي الحَكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله الذي كُتب برسمه هذا **المختصر** - كما جاء في آخره -، فقد استدعاه الخليفة - لـمَّا ذاع صيتُه واشتهر أمره - إلى دار مُلكه بقرطبة للاستفادة منه، وعَهِد إليه بتأديب ولده وولـيّ عهده أبي الوليد هشام المؤيد بالله، فولَّاه الحَكَم بعد ذلك قضاء قرطبة.[2] ومعلوم من عناية الحكم المستنصر بالله بالكتب أنه كانت له خزانة كُتب عظيمة

(1) وأفضل طبعات روايته للموطأ هي نشرة جديدة صدرت عن دار التأصيل بالقاهرة، عام 2016م، بتحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات بالدار المذكورة في ثلاث مجلدات، وقد تميزت هذه الطبعة باستيفاء النسخ المخطوطة، والمقابلة بينها، مع ضبط النص، وتوثيقه، والتقديم له بدراسة وافية عن الكتاب والمؤلف شغلت المجلد الأول بكامله.

(2) ينظر في ذلك: علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج. 3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط.1، 1406هـ/1982م)، 109؛ عبد الله بن محمد

ضمت أنواع العلوم، وجمع فيها نوادر الكتب مما لم يجتمع لأحد من الملوك قبله،[1] وهذا على الراجح ما استحثَّ أبا بكر الزبيدي للاستفادة منها، ورواية نوادر ما احتوت عليه من نفائس، والتي كان من بينها **مختصر أبي مصعب الزهري**

ورغم أن اهتمام الزبيدي كان منصبّاً على اللغة والأدب وعلومهما، إلا أني وجدت إشارة تصفه بالفقيه عند ابن فرحون في الديباج[2] جاء فيها: «كان متفننا فقيهاً أديباً شاعراً، وكان مع أدبه، من أهل الحفظ للفقه والرواية للحديث، تفقه عند اللؤلؤي وابن القُوطية، وغلب عليه الأدب وعلم لسان العرب، فشهر به، وصنف فيه».

ووالدُ أبي بكر الزُبيدي المتوفى سنة (318هـ)، ترجم له ابن فرحون في الديباج[3] فيمن اسمه حسن من الطبقة الرابِعَة من الأندلس مِمَّن انْتهى إليه فقه مَالك مِمَّن لم يره، وَالْتزم مَذْهبه، وقال: «حسن بن عبد الله بن مُذْحج بن مُحَمَّد بن عبد الله بن بشر الزبيدِيّ أَبُو الْقَاسِم، إشبيلي، وَالِد أبي بكر النَّحْوِيّ»، ووصفه بالفقه، في قوله: «وكان يفتي بموضعه، وألف كتابا في فضائل مالك، وتولى صلاة بلده وأحكامه، لم يكن له بصر بالْحَدِيثِ على كَثْرَة رِوَايَته، وَكَانَ شَيخا طَاهِرا، حَدَّث عَنهُ الْبَاجِيّ وَغَيره».

فلا يبعد إذن أن يكون الزُّبيدي (الوالد) ممن سمع **المختصر** أيضاً عن أبي مصعب، فرواه عنه ولده أبو بكر اللغوي، ثم استقدم روايته معه عند قدومه إلى قُرطبة للاستقرار بها.

- **رواية ابن المُساور**: هكذا وجدته مثبتا على نسخة **المختصر** التي بين يدي ق(170)، ق(347)، ويبدو أن مالك النسخة كان يقابل هذه الرواية من **المختصر** برواية ابن المساور والزُّبَيدي، فيثبت الفروق بين الأسطر، ويميز رواية ابن المساور بإشارة معينة لم أتبينها، ورواية الزبيدي باللون الأحمر، وهو ما يفهم مما كتبه في آخر المخطوطة بخط غير واضح اعترته خروم: «بلغت المقابلة من

بن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج. 2، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط.2، 1408هـ/1988م)، 92؛ إبراهيم بن علي بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، ج. 2، تحقيق علي عمر (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط. 1، 1423هـ/2003م)، 219؛ الذهبي، السير، 16/417، وخليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج. 2، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث)، 1420هـ/2000م)، 351.

(1) محمد بن فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ج. 1 (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966م)، 43؛ أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج. 1 (القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967م)، 40.

(2) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج. 2، 220.

(3) نفسه، ج. 1، 326.

أولـه [...] بالحمـرة فهـو فـي روايـة الزبيـدي، ومـا كان مضروبـا عليـه بالحمـرة فليس للـز[....] بـن مشـاور، ومـا كان مضروبـا عليـه بالسـواد فليـس [...]».

ولـم أتمكـن مـن معرفـة ابـن مسـاور المذكـور، إلاّ أنـي وجـدت عنـد ابـن الفرضـي مـن سُـمِّيَ بهـذا الاسـم، ولا يبعـد أن يكـون هـو المقصـود، وهـو: عَمـرو بـن يوسـف بـن مُسـاور الـمَعافري، مـن أهـل قرطبـة، يكنـى أبـا بكـر، روى عـن ابـن وضـاح وغيـره، ورحـل إلـى المشـرق فلقـى جماعـة منهـم: عمـران بـن موسـى بـن حميـد، وغيـره، وحـدث عنهـم. وكتـب عنـه أحمـد بـن بشـر، وابـن عبـد البـر، وعبـد الله بـن محمـد بـن عثمـان. وكان: شـيخا طاهـرا، توفـي فـي شـوال سـنة ثمـان عشـرة وثـلاث مائـة (318هـ).[1]

- **روايـة أبـي سـعيد المفضـل بـن محمـد بـن إبراهيـم الجَنَـدي (ت308هـ)**: وهـو مـن تلاميـذ أبـي مصعـب الذيـن أخـذوا عنـه بالمدينـة النبويـة، ذكـره ابـن أبـي الصيـف فـي بـاب مـن باليَمَـن مـن الأئمـة الثقـات المشـهورين مـن التابعيـن وأبنائهـم ممـن يُجمـع حديثهـم للحفـظ والمذاكـرة والتبـرك بهـم وبذكرهـم شـرقا وغربـا[2]. كان - رحمـه الله - قـد دخـل مكـة فحـدَّث بهـا عـن غيـر واحـد مـن الأعـلام، ولـم أجـد فـي كتـب التراجـم والتواريـخ مـن أشـار إلـى دخولـه المدينـة، أو روايتـه عـن أبـي مصعـب الزُّهـري. لكـن الحافـظ ابـن عبـد البـر (ت463هـ) اعتمـد روايتـه فـي كُتُبـه، وذكـر روايتـه عنـه بسـنده فـي مقدمـة كتابـه **الكافـي فـي فقـه أهـل المدينـة** التـي ذكـر فيهـا مصـادره، وسـقطت مـن طبعتـه المعتمـدة[3].

كمـا روى القاضـي أبـو محمـد عبـد الحـق بـن عطيـة الأندلسـي (ت 542هـ) **المختصـر** أيضـاً بسـنده إلـى أبـي سـعيد الجَنَـدي، كمـا فـي **فهرسـته.**[4]

- **روايـة القاسـم بـن عبـد الله بـن مهـدي الإخميمـي الحافـظ** (ت 304هـ)**:** كان راويـةً عـن شـيوخ مصـر، وكان عنـده علـمُ أبـي مصعـب، ذكـره ابـن عـدي فـي الكامـل،[5]

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج. 1، 363.

(2) أبو عبد الله محمد بن يوسف الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج. 1، تحقيق محمد الحوالي (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط. 2، 1995م)، 148.

(3) فنشرها أستاذنا الدكتور عبد اللطيف الجيلاني بالعدد الرابع من مجلة الواضحة التي تصدرها مؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، العدد 4، 1429هـ/2008، ص312-306. وهي الرواية التي يُرَجَّح أنه اعتمدها أيضا في نقوله عن المختصر في كتابيه التمهيد، والاستذكار.

(4) عبد الحق بن غالب بن عطية، الفهرسة، تحقيق محمد أبو الأجفان، ومحمد الزاهي (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط. 2، 1983م)، 102.

(5) عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج. 7، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض

وابـن حجـر فـي لسـان الميـزان، قـال ابـن عـدي: «سـمعت أبـا العبـاس الضريـر يقـول: سـمعتُ أبـا الزِّنبـاع يقـول: مـا سـمعنا **مختصـر أبـي مصعـب** والفوائـد منـه إلا بقـراءة القاسـم بـن مهـدي الإخميمـي عليـه، وكان القاسـم بـن مهـدي هـذا راويـة للحديـث جمّاعـاً لـه، وكان عنـده علـم أبـي مصعـب، ومسـند ابـن كاسـب، وكان راويـاً عـن شـيوخ مصـر مثـل: زكريـا بـن يَحْيـى كاتـب العُمَـريّ، وزهيـر بـن عبـاد الرؤاسـي، وابـن رمـح، والحـارث بـن مسـكين، وأَبـي الطاهـر، وحرملـة، وغيرهـم، ولـم أر لـه حديثـاً منكـراً فأذكـره، وَهـو عنـدي لا بـأس بـه.» [1]

- **روايـة أبـي إسـحاق إبراهيـم بـن سـعيد بـن عثمـان بـن مسـلم بـن الوليـد بـن ربـاح المَدِينـي صاحـب أبـي هريـرة:** وهـي الروايـة التـي وصلتنـا بهـا النسـخة المخطوطـة الوحيـدة الكاملـة مـن **مختصـر أبـي مصعـب**، هكـذا وردَ اسـمه فـي سـند روايـة الكتـاب فـي أولـه، حيـث جـاء فيـه: «حدثنـا أبـو إسـحاق إبراهيـم بـن سـعيد بـن عثمـان بـن مسـلم بـن الوليـد بـن ربـاح المدينـي صاحـب أبـي هريـرة، قـال: حدثنـي أبـو مصعـب أحمـد بـن أبـي بكـر الزهـري، قـال: الحمـد لله...»، ولـم يتيسَّـر لـي الوُقـوف علـى ترجمتـه فـي المصادر،[2]كمـا أنَّـهُ لـم يُذكـر فـي تلاميـذ أبـي مصعـب فـي ترجمتـه.[3] لكنَّنـا نُفيـد مـن اسـمه علـى الأقـل أَنَّـهُ مدنـيٌّ، تلقـى **المختصـر** عـن أبـي مصعـب بالمدينـة النبويـة مُشَـافَهَةً كمـا تُفيـده صيغـة التحديـث المذكـورة، وأيضـاً فهـو مـن ذُريـة الوليـد بـن ربـاح الدَّوسـي المدنـي مولـى ابـن أبـي ذبـاب المتوفـى عـام (117هـ)، الـراوي عـن الصحابـي

(بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1، 1418هـ/1997م)، 156.

(1) أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، ج.6، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط. 1، 2002م)، 374.

(2) ()وقد ذكر محقق كتاب الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي (ت302هـ) ج.1، 49 اسم: «إبراهيم بن سعيد بن عثمان بن مسلم بن الوليد بن رباح الحذاء المكي» ضمن شيوخ المؤلف، اعتماداً على ما أورده المقري في نفح الطيب ج.2، 632 في ترجمة أبي يحيى زكريا بن الخطاب حيث قال: «رحل سنة 293، فسمع بمكّة كتاب النسب للزبير بن بكار ...»، ثم قال: «وروى موطأ مالك ابن أنس رواية أبي مصعب أحمد بن عبد الملك الزهري عن إبراهيم بن سعيد الحذّاء»، ولست أدري من أين أتى المحقق المذكور بالاسم كاملا، وما معتمده في نسبته، وقد بحثت في كتاب الدلائل من أوله إلى آخره فلم أجد ما يفيد أن المذكور من شيوخ السرقسطي. وإن كان ابن الفرضي في تاريخه ج. 1، 129 يذكر اسم «إبراهيم بن سعيد الحذاء» ضمن شيوخ أبي القاسم حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي الإشبيلي(ت318هـ) الذين تلقى عنهم بمكة، وأيضا يذكر في نفس الكتاب ج.2، 48 في ترجمة أبي عبد الله محمد بن قاسم بن سيار القرطبي (ت327هـ) ضمن شيوخه الذين تلقى عنهم بمكة.

(3) أورد ابن عدي في الكامل ج. 1، 418، وعنه ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكون ج. 1، 34 ترجمة لإبراهيم بن سعيد أبو إسحاق المدني، وقالا فيه: «يحدث عن نافع وليس بمعروف، رفع حديثا لا يتابع على رفعه»، والمعروف أن نافعا من شيوخ الإمام مالك، فهو على هذا يبعد أن يكون الراوي عن أبي مصعب.

الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، روى له أصحاب السنن وغيرهم.[1]

وابنه مسلم ترجم له البخاري في التاريخ الكبير،[2] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، وقال: «مسلم بن الوليد بن رباح مولى آل أبى ذباب، روى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب سمعت أبي يقول ذلك. وكان البخاري أخرج هذا الاسم في باب الوليد بن مسلم بن أبى رباح فقال أبو زرعة إنما هو مسلم بن الوليد، وكذا قاله أبي».[3] وقال ابن حبان في الثقات: «مسلم بن الوليد، يروي عن أبيه عن أبي هريرة، روى عنه ابن الهاد، والدراوردي.» [4]

وما يلي مسلم بن الوليد بن رباح: (عثمان الجدّ، وسعيد الأب، وإبراهيم الراوي)، فقد توقفت المصادر في ذكر خبر عنهم أو مرويات قد تفيدنا في تحرير ترجمة لهم، فيبقون على جهالتهم.

ثالثاً- وصول الكتاب إلى الأندلس وبداية رحلة طويلة إلى المغرب الأقصى

الظاهر أن الرواية التي وصلتنا بها نسختنا من **مختصر أبي مصعب** قد تلقَّاها عن راويها المذكور إبراهيم بن سعيد بن عثمان المديني أحد تلاميذه، وانْتُسِخَت عنه، وبقيت هذه النسخة بإحدى خزائن المدينة النبوية، ولا نستطيع الجزم بأكثر من ذلك لانعدام معلومات عنها في المصادر.

لكن ما يُمكن قوله أن الحكم المستنصر بالله (ت366هـ) تاسع أمراء الدولة الأموية في الأندلس الذي آلت نسختُنا إلى خزانته المشهورة بقرطبة في عهده، كان يبعث في سبيل جلب الكتب إلى الأقطار رجالاً من التجار، إلى إفريقية، وبلاد فارس، ومصر، وبلاد العرب، ويُرسل معهم الأموال، ويُحرِّضُهم على البذل في سبيلها، منافسةً لبني العباس في اقتناء الكُتب وتقريب الكُتَّاب، فجلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه، حتى إنه يُذكر عنه أنه بعث في طلب كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني - وكان نسبه في بني أمية - وأرسل إليه فيه بألف دينار من الذهب؛ فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يُخرجه إلى

(1) أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، ج. 11 (الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط. 1، 1325هـ، 133.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، ج. 8، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان (حيدر آباد: طبعة دائرة المعارف العثمانية، دون تاريخ)، 153.

(3) عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج. 8، (حيدر آباد: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 1271هـ/1952م)، 197.

(4) ابن حبان، الثقات، 7/446.

الناس بالعراق، فظهر الأغاني بالأندلس قبل أن يظهر بالعراق موطن المؤلف. وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم، ومع غيره.[1]

فيبدو أن نسخة **المختصر** برواية إبراهيم بن سعيد المديني قد سَلكت نفس المسلك في طريقها إلى خزانة الحكم المستنصر، غير أنها كانت في أصلها بخط نسخ مدنيّ، باعتبارها نُسخت بالمدينة النبوية، وكان من عادة الحَكَم أنه يأمرُ النُّسَّاخ عند استجلاب الكتب الجديدة باستنساخ الكتب النادرة، رغم توفر خزانته على نُسخ أخرى، تكثيراً منها، وحفظاً لها من الضياع،[2] فكلَّفَ - رحمه الله - عَبْداً من مَهَرَة النُّسَّاخ بنسخها وتجويدها، اسمه حسن بن يوسف، وهو ما جاء في قيد خِتام النسخة بخطِّه الكوفي القيرواني، الذي يمثل الفترة الأولى لتطور الخط الأندلسي، وانتقاله من الكوفي إلى القيرواني، وفيه: «قال ناسخه: تَم مختصر أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، رواية أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عثمان المدني، والحمد لله كثيرا على عونه وإحسانه وتأييده وصنعه. وكتب حسن بن يوسف عبدُ الإمام الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأدام خلافته، في شعبان من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم كثيرا جزيلا.»[3]

وبَقِيَتْ كُتُبُ خزانة الحكم المستنصر بالله ومنها **مختصر أبي مصعب** في قصر قُرطبة يُستفاد منها، وتُعقد لها المجالس، ويأتيها العلماء من كلِّ قُطر ومصر، حتى نزلت بالأندلس فتنةُ البربر، فبيع أكثرها في حصارهم لقرطبة، إذ باعها الحاجب واضح العامري (ت 403هـ) أحد موالي المنصور بن أبي عامر، وانتُهب الباقي عند دُخولهم قُرطبة، فلم يتركوا في قُراها وبسائطها ومرافقها شيئاً إلا دمَّروه بأنواع النَّهب والفتك والتدمير.[4]

وفي هذه الجزء من التاريخ انقطعت الأخبار عن نسختنا المستنصرية من **مختصر أبي مصعب الزهري**، إلى حدود فترة حُكم السلطان المرابطي أبي يعقوب يوسف بن تاشفين (ت 500هـ)، الذي اشتُهر عنه أنه بعد أن اختطَّ مدينة مراكش سنة (465هـ)، وعمرها

(1) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج. 4، تحقيق خليل شحادة (بيروت: دار الفكر، ط. 2، 1408هـ/1988م)، 317؛ أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج.1، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ط. 2، 1997م)، 395؛ محمد بن عبد الحي الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، ضبط وتعليق أحمد شوقي بنبين، وعبد القادر سعود (الرباط: منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، ط. 1، 2013م)، 149-150.

(2) الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 150.

(3) أبو مصعب الزهري، المختصر، ص 480.

(4) ابن خلدون، العبر، 4/188؛ الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 151.

وجعل بها دار إقامته وملكه، أسَّس خزانته السلطانية بمراكش عاصمة الدولة المرابطية، فكان ينقل إليها الكتب من الأندلس خلال رحلاته الكثيرة إليها، ويبدو أن الكتب الأولى لهاته المكتبة قد تكونت أولا من خزانة ملوك الطوائف الذين تنافسوا في تأسيس خزانات كتب، ثم تفرقت بعد غيابهم في القرن الخامس أثناء غزو البرابرة للأندلس، فانتهت إلى خزانات المرابطين[1]، وكما يبدو أيضاً فإن عدداً من المخطوطات التي كانت في حوزة الخليفة الأموي الحكم ومن ضمنها نسختنا من **مختصر أبي مصعب الزهري** قد انتهت إلى خزانة ابن تاشفين بنفس الطريق.[2]

وواصل عليّ بن يوسف (ت537هـ) عمل أبيه في إثراء الخزانة المغربية بنوادر المخطوطات من مختلف الأقطار الأندلسية، ولا تزال مخطوطات بالقرويين وغيرها شاهدة على صنيعه في عنايته بالعلوم وخاصة الفقه، إذ نعثر في خزانة جامع القرويين على كتاب الموطأ مكتوبا على رَقّ غزال، كُتب لخزانة أمير المسلمين علي بن يوسف بمراكش في شعبان من عام اثنين وخمسمائة.[3]

واهتبل الموحِّدون كذلك بالكُتب ونفائسها اهتبالاً كبيراً، ومما يُذكر عنهم في ذلك أنه لما تَمَّ لهم الأمر بالأندلس، أُخرج المُصحف العثماني[4] من قُرطبة وغُرّب عنها بأمر عبد المؤمن بن عليّ (ت 558هـ)، وكان بجامعها الأعظم، ثم نُقل إلى مراكش سنة (552هـ)، حيث بقي موضع تجلَّة واحترام، إلى أن صار أواخر أيامهم لخزائن بني عبد الواد ملوك تلمسان، ثم استخلصه منهم أبو الحسن المريني (ت 752هـ) وبقي متداولا إلى عهد أبي فارس عبد العزيز المريني (ت 774هـ).[5]

فحادثة هذا المصحف العثماني أيضاً شاهدة على رحلة الكُتب في طريقها إلى خزائن الملوك في المغرب، وهي تصوّر لنا بشكل أقرب المحنة التي عاشتها الكثير من المخطوطات التي نقف عليها اليوم، ولا نكلِّف أنفسنا عناء البحث في تاريخها والطريق التي سلكتها للوصول إلينا.

---

(1) بنبين، أحمد شوقي. تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، ترجمة الدكتور مصطفى طوبي (مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ط. 1، 1424هـ/2003م)، 50.

(2) نفسه، 50.

(3) الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 172؛ بنبين، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، 51.

(4) وهو أحد المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار.

(5) أحمد بن خالد الناصيري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج.2، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء: دار الكتاب، دون تاريخ)، 129؛ الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 179-174؛ المنوني محمد بن عبد الهادي، دور الكتب في ماضي المغرب (مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ط. 1، 2005م)، 82.

وللأسف لم نستطع تحديد مسار مخطوطة **مختصر أبي مصعب** بشكل دقيق، وتبقى تلك تخمينات مرجوحة، لها قرائن تؤيّدُها من التاريخ كما رأينا.

ومن التخمينات المحتملة أيضاً: حركة هجرة علماء الأندلس إلى المغرب، فقد بدأت هاته الهجرة منذ القرن الثاني الهجري، ولم تنته إلا مع رحيل آخر المورسكيين الذين طردهم الملك فيليب الثالث من الأندلس في عام (1017هـ/1609م)، فأغلب المنفيين أو المُهَجَّرين كانوا من الأدباء والعلماء،[1] فقد يكون كتاب **المختصر** انتهى - بعد تطاير كُتب خزانة الحكم جَرَّاء الفتن إلى يد أحد الأعلام، فأدخله إلى المغرب، ثُمّ سلك به طريقاً آخر إلى المشرق قبل قُفوله إلى المغرب الأقصى.

وما يُرجِّحُ هذا التخمين وُجود اسمٍ في أعلى صفحة العنوان من مخطوطة **المختصر**، وهو: «عليّ السخاوي المالكي»، والظاهر أن هذا اسم متملك الكتاب، ويبدو أيضاً أنه بخط المُتملِّك لخلُوِّه من التَّحليات المعهودة في الأسماء. وممن يُعرف من أعلام المالكية بهذا الاسم:

- علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن جُبَارة السَّخَاوي المالكي، القاضي النحوي، شرف الدين أبو الحسن (ت632هـ).[2]
- علي بن عبد النصير بن علي بن عبد الخالق السخاوي المالكي قاضي القضاة، نور الدين أبو الحسن (ت756هـ).[3]
- علي بن محمد بن عبد النصير بن علي علاء الدين الملقّب عصفور الدمشقيّ، المصري، السخاويّ، المالكيّ (ت808هـ).[4]

---

(1) بنبين، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، 76.

(2) ترجمته في: محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج. 14، تحقيق بشار عوّاد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1424هـ/2003م)، 73؛ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج. 3، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. 2، 1401هـ/1981م)، 398؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج.2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، 2006)، 149.

(3) ترجمته في: يوسف بن عبد الله بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج. 10 (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، دون تاريخ)، 319؛ أحمد بن علي بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج. 4 (حيدر آباد: منشورات مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط. 2، 1392هـ/ 1972م)، 93؛ محمد بن أحمد الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، ج.2، تحقيق كمال يوسف الحوت (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1، 1410هـ/1990م)، 201.

(4) ترجمته في: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج.5 (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ط. 1992)، 316؛ عبد الباسط بن أبي الصفاء ابن شاهين، نيل الأماني في ذيل الدول، ج.3، تحقيق

فالقاسم المشترك بين هؤلاء الأعلام الثلاثة أنهم مصريون، ويبدو بذلك أن نسختنا مرَّت في فترة من الفترات خلال القرن السابع أو الثامن أو التاسع الهجري بمصر، واستقرت بإحدى خزائن أحد الأعلام الثلاثة المذكورين، وخصوصاً إذا علمنا أنه لا أحد من الأعلام مذكورين دخل الأندلس حسب ما صرَّحت به المصادر، إلا ما كان من عليّ بن عبد النصير السخاوي المالكي (ت 756هـ)؛ فإنه كان شيخ المالكية بمصر في وقته، وكان مقصوداً لتعلُّم فقه المذهب من جميع الأقطار، قال ابن حجر: «تفقه ومَهَر في المذْهَب إلى أَن فاق الأقران»[1]، إلى أن قال: «وقرأ عليه شهاب الدين الغرناطي الموطأ رواية يحيى بن يحيى، وقال ابن حبيب: كان رأساً في مذهب مالك، وقال شيخنا العراقي: كان شيخ المالكية وفقيههم بالديار الشامية والمصرية»[2]، فيمكن أن تكون نسختنا من **مختصر أبي مصعب** قد وصلت إلى حوزته عن طريق أحد تلاميذه الأندلسيين الذين انتهت إليهم النسخة بعد انقطاع خبرها لمدة كبيرة من الزمان.

ومن طرائف التملكات التي ذُكر فيها «عليّ السخاوي المالكي(ت756هـ)» المقيَّد اسمه على نسختنا من **المختصر**، والتي تدلُّ على أنه كانت له عناية كبيرة بشراء وبيع الكُتب القادمة من الأندلس والمغرب، ما وُجد مقيَّداً في أحد أجزاء نسخة أندلسية من تفسير ابن سلام محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس، ومما جاء في التقييد: «انتقل بالبيع الصحيح الشرعي من ملك نورالدين السخاوي إلى ملك العبد الفقير إلى الله عبد المجيد بن عبد الرحمن عُرف بالأَقْفَاصِي بين الطلبة، وهذا الجزء من قسمة أربعة أجزاء.»[3]

وقد أُثبت هذا التقييد في النسخة المذكورة مع تقييدات أخرى تُفيد جميعها أن النسخة خرجت من المغرب الأقصى أو الأندلس في اتجاه مصر، ثم عادت آخر أمرها إلى تونس.[4]

فهذا النموذج الحيّ يعطينا صورة على طريقة انتقال المخطوطات بين الخزائن، لكن الأمر في نسختنا من **مختصر أبي مصعب** يختلف تماماً لخلوّها من التملكات، والأسماء، والتواريخ، التي تفيدنا في رسم خريطة نسبية لطريق رحلتها. لكنها من جهة أخرى تتضمن طرراً وتعليقات وتصحيحات مفيدة، وبخطوط مُختلفة، تدُلُّ على أنها تداولتها أياد كثيرة، وقُرئت في مواضع مختلفة، وفي حقب زمنية متفاوتة، والذي يَدعم فرضية خروجها من الأندلس ووقوعها بأيدي علماء المشرق أن أكثر

عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: المكتبة العصرية، ط. 1، 1422هـ/2002م)، 131.

(1) ابن حجر، الدرر الكامنةج. 4، 93.

(2) نفسه، ج. 4، 94.

(3) قاسم أحمد السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي (الرياض: منشورات مركز الملك فيضل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط.1، 1422هـ)، 140.

(4) نفسه، 141.

التعليقات في حواشي النُّسخة بخطوط نَسْخ مشرقية.

وضمن هذه الطرر المذكورة نجد خطّاً طاغياً يُحاكي الخط المشرقي المُتَمَغْرب، وهو خط نسخ لمُتملك مشرقي خطُّه يَغلب عليه الطابعُ المشرقيُّ في النسخ، لكنَّه يُحاكي مميزات رسم بعض الحروف على الطريقة الأندلسية المغربية، مثل التَّرجيعة في حرف الياء المتطرفة، وهندسة الحرف المتكسِّر عوض اللَّيِّن. كما نجد أيضاً أن الفروق المُثبتة على النسخة لرواية الزُّبيدي باللون الأحمر كُتبت بخط نسخ مغربي متأخر عن التعليقات والطرر المذكورة، ويُلاحَظ عليه بوادر استقرار قواعد الرسم المغربي المعروفة.

سُقنا هذه التنبيهات لتعزيز كلام ابن الأبار الذي قد يدلنا على وجود أثر من فوائد الحَكَم المستنصر على هوامش نسختنا من **مختصر أبي مصعب**، وإن كان من الصعب تتبع ذلك بسبب التآكل الذي أصاب أطراف المخطوطة، وأيضاً بسبب سوء الترميم الذي طمس الكثير من هذه التعليقات وترك بعضها.

ومن كلام ابن الأبار - رحمه الله - في سياق ترجمته لأمير الأندلس الحكم المستنصر، قال: «قَلَّما نجد له كتاباً ولا ديواناً من خزائنه إلا وله فيه قراءة ونظر، مِن أيِّ فنّ كان يقرأه، ويكتب فيه بخطه - إما في أوله، أو في آخره، أو في تضاعيفه -: نسبَ المؤلف، ومولده، ووفاته، والتعريف به، ويذكر أنساب الرواة له، ويأتي من ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لكثرة مطالعته، وعنايته بهذا الشأن، وكان موثوقا به، ومأمونا عليه، صار كل ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين، وأئمتُهم ينقولونه من خطه، ويُحاضرون به، ...»[1]

زاد ابن الأبار قائلا: «وقد اجتمع لي جزء مما وُجد بخط الحكم، ووجدت أنه يشتمل على فوائد جمة في أنواع شتى، وعجبا لابن الفرضي وابن بشكوال كيف أغفلاه وقد ذكرا مَن ليس مثله من الوُلاة.»[2]

وكلام ابن الأبار قد يفهم منه أن تعليقات الحكم اقتصرت على ما يتعلق بالتعريف بأنساب الأعلام والرواة، ومواليدهم، ووفياتهم، لكن هذا لا يعني أن لا تكون له مشاركات في علوم أخرى كالفقه والأدب وغير ذلك، ويدُلُّ عليه اختلاف مشارب شيوخه المذكورين في ترجمته، وأيضاً مما يدُلُّ على عنايته بالفقه المالكي خاصةً أن كتاب «التوسط بين

(1) محمد بن عبد الله بن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج. 1، تحقيق عبد السلام الهراس (بيروت: دار الفكر للطباعة، 1415هـ/1995م)، 227، وانظر لنفس المؤلف: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس (القاهرة: دار المعارف، ط. 2، 1985م)، 202.

(2) ابن الأبار، التكملة، 1/227؛ والحلة السيراء، 202. ولا نكاد نعلمُ خبراً عن الجزء الذي جمعه ابن الأبار في فوائد الحَكَم، وقد جمع بعض هذه الفوائد فضيلة الدكتور زين العابدين رستم في جزء له بعنوان: «تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب»، صدر في طبعته الأولى عام 2008م.

مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة» ألَّفه مؤلِّفه العلامة أبو عبيد القاسم بن خلف الجُبَيْرِي الطُّرْطُوشِي المالكي (ت378هـ) بطلب من الخليفة الحكم المستنصر، يقول ـ رحمه الله ـ في مقدِّمته: «وقد ضمنت كتابي هذا أعيان المسائل التي اختلفا فيها ـ أي مالك وابن القاسم ـ من كتاب المدونة دون ما سواه، وتوسطتُ القولَ بالعدل بينهما في ذلك، بمقدار ما بلغهُ علمي، وأثمرهُ فهمي، امتثالا لأمر الإمام الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين...»[1]

وكما أشرنا قبلُ إلى العناية الكبيرة التي أولاها ملوك الأندلس والمغرب باقتناء الكتُب وتتبع النادر منها؛ فقد استمرَّت هذه العناية في دولة بني مرين في عهد السلطان أبي يوسف يعقوب المريني (ت685هـ) ومن تلاه، وتميَّز عصرهُم بكثرة ما أوقفه ملوكه من كُتبٍ ومكاتب.[2]

وفي أيام الدولتين الوطاسية (961-876ه/1554-1472م) والسعدية (1069-923هـ/-1517 1659م)، فإننا نلاحظ أن المكتبة المغربية نالها حظها من المحن التي نزلت بالمغرب، من جراء احتلال البرتغال والإسبان لكثير من شواطئ المغرب خلال هذه المدة، ويعلم الله كم ضاع بسبب ذلك من كُتب ومَكاتب،[3] والذي ترجَّح عندي أن نسختنا من **مختصر أبي مصعب** لم تكن قد دخلت بعدُ إلى المغرب، وإلا لكانت في عداد ما فُقِدَ أو حُرِّقَ أو نُهب من أكوام المخطوطات التي كانت تزخر بها خزائن المغرب في تلك الفترة.

ومن أمثلة ما نُهب من المكتبات ما حكاه محمد عبد الحي الكتاني مِن أَن السلطان زيدان ولدُ المنصور السعدي (ت1037هـ) كان جمع ما انتخب من كُتب دولتهم وضَمَّهُ إلى نفسه، فتدهورت به الأيام إلى أن حُملت مكتبته على سفينة شراعية أُسِرت، فأخذها الإسبان وأنزلوها بمكتبة دير الإسكوريال اليوم.[4]

وفي **الاستقصا** نقلا عن المؤرخ البرتغالي مَنُويلْ أن قراصنة الإسبان غنمت في بعض الأيام مركبا للسلطان زيدان فيه أثاث نفيسة، من جُملتها ثلاثة آلاف سِفر من كُتب الدين والفلسفة وغير ذلك.[5]

(1) القاسم بن خلف الجبيري، التوسط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة، تحقيق مصطفى باحُو (مصر: دار الضياء، ط. 1، 1426هـ/2005م)، 22.

(2) المنوني، دور الكتب في ماضي المغرب، 20.

(3) نفسه، 20.

(4) الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 208.

(5) الناصري، الاستقصا، ج. 3، 128.

فهذا نموذج واحد عن النَّهب الذي تعرَّضت له واحدة من أرفع المكتبات المغربية، وهو قرينة على أنَّ نُسختنا من **مُختصر أبي مصعب** لم تكن قد عَبرت حدود بلاد المغرب بعد، إضافة إلى أنها لو كانت داخل البلد لَوَجدنا أخباراً لها في كنانيش فهارس محتويات الخزائن المخطوطة مثل باقي النوادر.

وامتاز العهد العلوي بكثرة ما جُلب فيه من نوادر المخطوطات من الشرق والغرب، وقد خصَّ محمد عبد الحيّ الكتاني رحمه الله في كتابه **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب**[1] فصلًا مُطوَّلا ومُفَصَّلًا عن عناية ملوك الدولة العلوية بالكُتب والمكتبات، والابتعاث في استجلابها من أقصى المشرق، وكذلك فعل الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه **جامع القرويين** عند حديثه عن عناية سلاطين العلويين بالكُتب والمكتبات[2]، وبيَّنَا - رحمهما الله - أن روح الاهتمام بتحبيس الكتب ووقفها على المكتبات كَثُر في ظل هذه الدولة، سيما السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الله (ت 1204هـ)، الذي أوقف على خزانة القرويين لوحدها قسطاً كبيراً من خزانة جدِّه المولى إسماعيل (ت 1139هـ)،[3] الذي كانت خزانته تضمُّ اثني عشر ألف كتاب (12000)، وزعها سيدي محمد المذكور على كثير من خزائن المغرب، وخصَّ منها القرويين بالحظ الأوفر.

والظاهر أن نسختنا من **مختصر أبي مصعب** قد استُجلبت إلى المغرب خلال هذه الفترة بالذات، ويبدو أن استجلابها من مِصر كان عن طريق رَكْب الحجاج الذين كان لهم دور في دخول واسترجاع نوادر المخطوطات إلى المغرب، أو البعثات السفارية الدِّبلوماسية الذين كان السلاطين العلويون يرسلونها لربط العلاقات الدبلوماسية، والثقافية، والاقتصادية، وغير ذلك.

ومن أمثلة ذلك إرسال السلطان المولى إسماعيل (ت 1139هـ) لكاتبه الوزير الغساني محمد بن عبد الوهاب (ت 119هـ) لبلاد الروم بقصد أن يستخرج ما تحت أيديهم من أسرى المسلمين، وما بقي للمسلمين من الكُتب بالمساجد المهجورة هناك، وألَّف في ذلك رحلة سماها: «**رحلة الوزير في افتكاك الأسير.**»[4]

ومِن ضِمن ما سُطِّرَ في المكتوب السُّلطاني الذي وُجِّهَ مع الوزير الغساني إلى ملك إسبانيا كارلوس بتاريخ 1101هـ : قال فيه السلطان: «تُعطوني في الخمسين نصرانياً من هذه الحالة خمسة آلاف كتاب، مائة كتاب ثمن كلِّ نصرانيّ من كتب الإسلام الصحيحة

(1) الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 255-216.

(2) عبد الهادي التازي، جامع القرويين، ج.3 (الرباط: دار نشر المعرفة، ط. 2، 2000م)، 670-668.

(3) المنوني، دور الكتب في ماضي المغرب، 58.

(4) طبعت الرحلة لأول مرة بطنجة عام 1939م بعناية ألفرد البستاني، ثم أعيد نشرها عام 2002م بمركز ارتياد الآفاق بدبي. وانظر الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية 217.

المختـارة المثقفـة فـي خزائنهـم بإشـبيلية وقرطبـة وغرناطـة ومـا والاهـم مـن المـدن والقـرى حسـبما يختارهـا خديمنـا المذكـور.»[1]

وشـواهد مـا اسـتجلبته الرحـلات الحجازيـة إلـى الحـج كثيـرة، نذكـر منهـا رحلـة العلامـة أبـي العبـاس أحمـد بـن محمـد بـن ناصـر الدرعـي (ت 1129هـ)، الـذي جلـب خـلال رحلتـه نفائـس عزيـزة مـن ضمنهـا فـرع النسـخة اليونينيـة مـن صحيـح البخـاري.[2] كمـا وصـف لنـا العلامـة ابـن الطيـب الشـرقي الفاسـي (ت 1170هـ) فـي رحلـة عودتـه مـن الحـج حالـه وهـو مُحَمَّـل بأنـواع الـزَّاد ومـن ضمنهـا كُتـب نـادرة اقتناهـا فـي طريـق ذهابـه وإيابـه، ثـم تعرَّضـوا للسـرقة، فقـال واصفـاً حالهـم: «وفـي تلـك الليلـة ظهـر فضـل الله علينـا وبـان، وعلمنـا أن الله تعالـى تُقَـرَّبُ منـه القربـان، إذ فيهـا سُـرق لنـا الخَـرَج بمـا فيـه، وضاعـت لنـا فـي تلـك الرحلـة البديعـة التـي لا يَسـتكمل بَليـغٌ وصفهـا ولا يسـتوفيه، مـع غيرهـا مـن الكتـب القديمـة والحادثـة، ومـا شـاء الله مـن الذهـب والريـال والفضـة وغيـر ذلـك مـن الحوائـج النفيسـة، التـي اغتالتهـا أيـدي هـذه الطاقـة الحادثـة، جعـل الله لنـا ذلـك ذخيـرة عنـده، وعَـوَّض بخيـر منهـا عَبْـده.»[3]

الشـاهد مـن كل مـا أوردنـا أن احتمـال دخـول **مختصـر أبـي مصعب** إلـى المغـرب فـي هـذه الفتـرة وارد، عـن طريـق ركـب الحجيـج، أو البعثـات الدبلوماسـية، والأهـم أن النسـخة بقيـت محفوظـة فـي الخزانـة السـلطانية العلويـة إلـى عهـد السـلطان محمـد بـن يوسـف (محمـد الخامـس) (ت1381هـ/1961م) رحمـه الله، علـى مـا ذكـره عبـد الرحمـن بـن زيـدان (ت1365هـ) مـؤرخ الدولـة العلويـة وجامـع وثائقهـا وظهائرهـا فـي كتابـه **الـدرر الفاخـرة بمآثر الملـوك العلوييـن بفـاس الزاهـرة**[4]، حيـث قـال - فـي سـياق حديثـه عـن عنايـة السـلطان بخزانـة القرويين -: «ولقـد جـرى مولانـا علـى سـنن أسـلافه فـي تحبيـس الكتـب المفيـدة عليهـا، ومما حبَّسـهُ شـرحي الإمامين الأُبّـي والسنوسـي علـى الإمـام مسـلم، **والبحـر المحيـط** تفسـير الشـيخ أبـي حيـان ومـا معـه، **والإصابـة** للإمـام الحافـظ ابـن حجـر العسـقلاني، مـع **الاسـتيعاب** لابـن عبـد البـر، وشـرحي الإمامين الحطـاب والمُـواق علـى **المختصـر الخليلـي**»، ثـم ذكـر نـصَّ التحبيـس.[5]

(1) الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 217.

(2) المنوني، دور الكتب في ماضي المغرب، 23.

(3) محمد بن محمد بن الطيب الشرقي، الرحلة الحجازية، تحقيق نورالدين شوبد (أبوظبي: المركز العربي للأدب الجغرافي في أبوظبي بالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط. 1، 2013م)، 509.

(4) عبد الرحمن بن محمد بن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة (الرباط: المطبعة الاقتصادية، 1356هـ/1937م)، 170-167.

(5) نفسه 167.

ثم أشار -رحمه الله- إلى أن النساء في الأسرة العلوية كان لهنَّ دور مهم في تحبيس الكُتب السلطانية على الخزائن المغربية، وذكر أن الشريفة السيدة فاطمة الزهراء بنت السلطان المولى الحسن -عمَّةَ محمد الخامس- (ت1380هـ)،[1] وزوج قاضي مراكش الشهير مولاي مصطفى العلوي (ت 1352هـ) قد حبَّست كُتُباً عديدة نادرة على خزانة القرويين، وأورد نصَّ تحبيس مكتوب على أحد الكُتُب، ومما جاء فيه: «الحمد لله، لـمَّا كانت الشريفة الجليلة عَمَّة مولانا المنصور بالله حبست كُتباً علمية على خزانة القرويين وعددُها مائتَا جزءٍ وثلاثة وسبعون جُزءاً (273) لأجل الانتفاع بها، وَجَّهتها الوزارة الوقفية -أدام الله عِزَّها- لناظر القرويين حينه الشريف الأجلّ سيدي الحسين بن ثابت، وأمرته بالكَتْبِ على كُلِّ جُزء منها تحبيسه على الخزانة المذكورة عَدْليّاً، ويدفعُها للقيِّم بالخزانة المذكورة بعد الإشهاد عليه ...»، إلى آخر ما دُوِّن بالقيد المذكور، وهو مؤرَّخٌ بتاريخ 16 صفر عام 1353هـ/1934م.[2]

ومن أهم ما في مجموع تلك الكُتُب التي حبَّسَتها: نُسختنا من **مختصر أبي مصعب** برواية أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عثمان المديني،[3] وقد ورد في آخر المخطوطة نفس عبارة التحبيس التي ذكرها ابن زيدان، إلا أن تاريخ تحبيسها والإشهاد عليها بعد شهر من تحبيس الكتاب السابق وهو 21 ربيع عام 1353هـ.

فكان هذا أوَّلُ ظهور حقيقيّ لها بعد مُدَّة طويلة من الزمان، وبقيَت محفوظة هناك إلى أن دَشَّنَ جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف رحمه الله الخزانة في شكلها الجديد، وأعدَّها لعموم الباحثين للاستفادة من محتوياتها، وذلك سنة (1359هـ/1940م) حسب ما هو مسطَّرٌ على رخامة التأسيس.[4]

ومنذ ذلك الوقت والباحثون مغاربة وأجانب يتردَّدون على خزانة جامع القرويين، ويستفيدون من كنوزها ومحتوياتها، لكنَّنا لم نقف على من أشار أو استفاد أو انتبه إلى أهمية النسخة المخطوطة من **مختصر أبي مصعب** حتى سنة (1965م)، حيث زار المستشرق الألماني جوزيف شاخت (Joseph Schacht) الخزانة، ولفت انتباهه مخطوطة **المختصر** وعتاقتها، فعكف على قراءتها، وكتب حولها مقالاً تعريفياً بعنوان: «حول أبي مصعب الزهري ومختصره»[5] ثم بعد ذلك في

(1) ترجمتها في: سل النصال، موسوعة أعلام المغرب، ج.9، تحقيق محمد حجي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 1، 1997م)، 3362.

(2) ابن زيدان، الدرر الفاخرة، 169-168.

(3) ابن زيدان، الدرر الفاخرة، 169؛ التازي، جامع القرويين، ج. 3، 669.

(4) التازي، جامع القرويين، ج. 3، 670.

(5) Joseph Schacht, « On Abu Musab and his «Mujtasar»» , Al-Andalus : revista de las

السبعينات من القرن الماضي وضع الأستاذ محمد العابد الفاسي فهرساً وصفياً للخزانة في أربعة أجزاء، وأشار فيه إلى أهمية النسخة، وصفها وصفاً دقيقاً[1]، ومنذ ذلك التاريخ والباحثون مغاربة وأجانب يتسارعون للاستفادة من النسخة وتصويرها وتحقيق نصّها، لكنَّهم يصطدمون بواقعها الماديّ، وحالتها التي وصلت بها إلينا خلال مسيرة ألف عام أو يزيد، ولا تكادُ تُسعفهم لقراءة نصّها، وترتيب أوراقها، وترميم خرومها، إلى أن يسَّرَ الله الحصول على مصورة منها عام 2013م، فاستشرتُ أستاذي فضيلة الدكتور عبد اللطيف الجيلاني بالاشتغال على نَصّها، فنبّهني أوّل الأمر إلى صعوبة إخراجها، لكنه سرعان ما أشار عليّ بها، وشجعني بالاشتغال عليها، وساعدني في الحصول على مصوّرة ملوّنة منها، تُظهر تفاصيلها، وكلّ حركاتها وسكناتها، فكان هذا لي حافزا على قراءتها، وترميم نصِّها، وإخراجها بشكل يليق بمقامها وقيمتها.

رابعاً- انتشار الكتاب في ربوع الأندلس وتداوله في المجالس

لم يُكتب لنسختنا من **المختصر** برواية إبراهيم بن سعيد المديني الانتشار والذيوع، لكن الكتاب برواياته الأخرى دخل إلى الأندلس، وعُقدت حوله مجالس العلم، وإن كانت فترة تداوله في المجالس قصيرة، إلَّا أن بعض أخباره، ونصوصاً من رواياته حُفظت لنا في المصادر، وبقيت أنقال عنها في أمهات المذهب.

ومن الروايات التي ذاعت واشتهرت بالأندلس:

روايةُ أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي (ت 308هـ)،[2] ذكرنا فيما سبق مُجمل الكلام حول هذه الرواية، وثبوت صحَّتها عن أبي مصعب، لكنَّنا في هذا المبحث سنحاول الكشف عن طُرق انتشارها، وزمانها، ومكانها، ثم الآخذين لها، وكيف انقطعت أخبارها.

فأوَّلُ مكان ذاعت فيه هذه الرواية هو قُرطبة على ما استقريته من سند رواية حافظ المغرب ابن عبد البر القرطبي (ت 463هـ) في روايته **للمختصر**، حسب ما سطَّرَهُ في مقدِّمة كتابه **الكافي** التي أشرنا إليها فيما قبل، قال ـ رحمه الله ـ عند ذكره للمصادر التي اعتمدها في **الكافي**: «وأما **مختصر أبي مصعب الزهري**، فحدثني به ـ قراءة عليه، وأنا أسمع ـ أبو القاسم خلف بن قاسم، عن أبي محمد الحسن بن رشيق، عن أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي، عن أبي مصعب

Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada, ISSN 0304-4335, (Vol. 30) (Nº .1), (1965) : 1-14

(1) محمد العابد الفاسي، فهرس مخطوطات خزانة القرويين، ج.2 (الدار البيضاء: مطبعة إفريقيا الشرق، ط. 1، 1400ه/1982م)، 539-538. وقد نشر هذا الفهرس بأجزائه الأربعة بالتتابع سنوات: -1983-1980-1979 1989م، وتعاقبت على نشره دار إفريقيا الشرق، ومطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء.

(2) تقدَّمت ترجمته.

أحمد بن أبي بكر الزهري.»[1].

فمعلوم أن ابن عبد البر لم تكن له رحلة خارج الأندلس، وأغلب دراسته كانت في حواضر الأندلس، فأدرك الكبار بها، فطال عمره، وعلا سنده. فقد روى بقُرطبة تحديداً عن أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الأزدي القُرطبي (ت 393هـ) وأكثر عنه، وهو ما أكده ابن بشكوال وغيره[2]، وكان ابن عبد البر لا يُقدِّمُ عليه أحداً من شيوخه.[3] كما روى عنه كذلك جميع تواليفه، وغيرها من مروياته عن شيوخه، ذكر ذلك ابن خير الإشبيلي (ت 575هـ) في فهرسته بسنده،[4] لكنه لم يصرّح فيها بروايته **لمختصر أبي مصعب**، وإنما ذكر سنده لمروياته بالإجمال.

وابن عبد البر كما تقدَّم في سماعه **لـمختصر أبي مصعب** رواه عن شيخه أبي القاسم المذكور في مجلس سماع وهو حاضر يسمع. ومعلوم أن مجالس السماع عموماً كانت تَعُجُّ بالطلبة من مختلف الأصقاع، ومعلوم أيضاً عناية الأندلسيين بصفة خاصة بتقييد سماعاتهم وتحرير مروياتهم في كتب البرامج والفهارس، فلستُ أدري كيف اختفت أسمعة كلِّ أولئك الحاضرين؟!

ويُفيدُنا في نفس الفترة القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت542هـ) أنه روى **مختصر أبي مصعب** عن شيخه الفقيه أبي بكر عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن بُرْيَال الحِجَاري (ت502هـ)[5]، وكتب له بخطِّه إجازة بذلك سنة (497هـ)[6]، ومما جاء في سند روايته للمختصر: «**مختصر أبي مصعب**: حدثنا به عن المنذر بن المنذر، عن الحسن بن رشيق، عن أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي عن أبي مصعب»[7].

وابن بُريال المذكور شيخ ابن عطيَّة، من أهل وادي الحجارة، ولكنَّهُ سكن في آخر عمره بالْمَرِيّةAlmería - على ما ذكره ابن بشكوال[8]، فمن المؤكَّد أن ابن عطية سمع

(1) انظر الدكتور عبد اللطيف الجيلاني «نص لم ينشر من كتاب «الكافي في فقه أهل المدينة» للحافظ ابن عبد البر»، مجلة الواضحة التي تصدرها مؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، (العدد 4) (1429هـ/2008)، 306.

(2) خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عناية السيد عزت العطار الحسيني (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط. 2، 1374هـ/1955م)، 640.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، 210؛ يوسف بن قزأوغلي سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج.18، تحقيق مجموعة من الباحثين (دمشق: دار الرسالة العالمية، ط.1، 1434هـ/2013م)، 144؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج. 8، 726.

(4) محمد بن خير، فهرسة، تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط. 1، 2009م)، 395.

(5) ترجمته في: ابن بشكوال، الصلة، 367-366؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، ج. 11، 35.

(6) ابن عطية، فهرس، 129-128.

(7) ابن عطية، فهرس، 132.

(8) ابن بشكوال، الصلة، 367.

عنه **مختصر أبي مصعب** بها، لأنَّه ذكر أنه كتب له إجازة بخطه قبل خمس سنوات من وفاته سنة (502هـ).

فها أنت ترى أنَّ روايةَ أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي كانت تدور في المجالس العلمية بالأندلس، وبالضبط بقُرطبة والمريَّة خلال النصف الثاني من القرن الخامس إلى أوائل القرن السادس الهجري، على رواية واحدة من طريقين:

- **طريق ابن عبد البر:** عن شيخه أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل القُرطبي، عن أبي محمد الحسن بن رشيق، عن أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي، عن أبي مصعب الزهري.
- **طريق ابن عطية**: عن شيخه أبي بكر عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن بُرْيَال الحِجَاري، عن المنذر بن المنذر الحِجَاري، عن الحسن بن رشيق، عن أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي، عن أبي مصعب الزهري.

وإلى هذه الحدود الزمنية لا نكاد نجد للمختصر ذكرا في المجالس العلمية، ويصعب مع انعدام القرائن تخمين الأسباب.

الخاتمة:

في آخر هذه الورقات نعود لنختتم بما ابتدأنا به أولاً، وهو التنبيه إلى أن موضوع التأريخ للمخطوطات أمر حَتْمِيّ على كل دارس ومحقِّق للتراث العربي عموماً، فلا بُدّ من التوقُّف قبل دراسة أي نصٍّ مخطوط على تاريخ النسخة منذ ولادتها إلى حين وصولها إلينا، وهو ما يُساعد ويُمهِّدُ للتَّقرُّب أكثر من نصّ المخطوطة ومحتواها، ويجعلُ المحقِّقَ يستأنِسُ بكُلِّ كلمة يقرؤها، أو لفظة يُحقِّقُها، أو عبارة يُقوِّمُها، ويستذكِرُ من خلال كُلِّ ذلك أطوار التكوين والتَّغيير التي لحقت المخطوطة خلال مراحل حياتها، وهو ما يُكسِبُ النُّصوص عند صدورها قَبولا عند زمرة الباحثين والدارسين. والمُطَّلِعُ على جُهود المحقِّقين الأوائل من أمثال: أحمد تيمور باشا، وأحمد شاكر، وعبد السلام هارون، والسيد أحمد صقر، ومحمود الطناحي، وصلاح الدين المنجد، وغير هؤلاء؛ يلمسُ الإحساس العميق في التعامل مع التراث المخطوط.

والله وليُّ التوفيق.

نماذج من النسخة المخطوطة:

ورقة العنوان من مخطوطة أبي مصعب الزهري

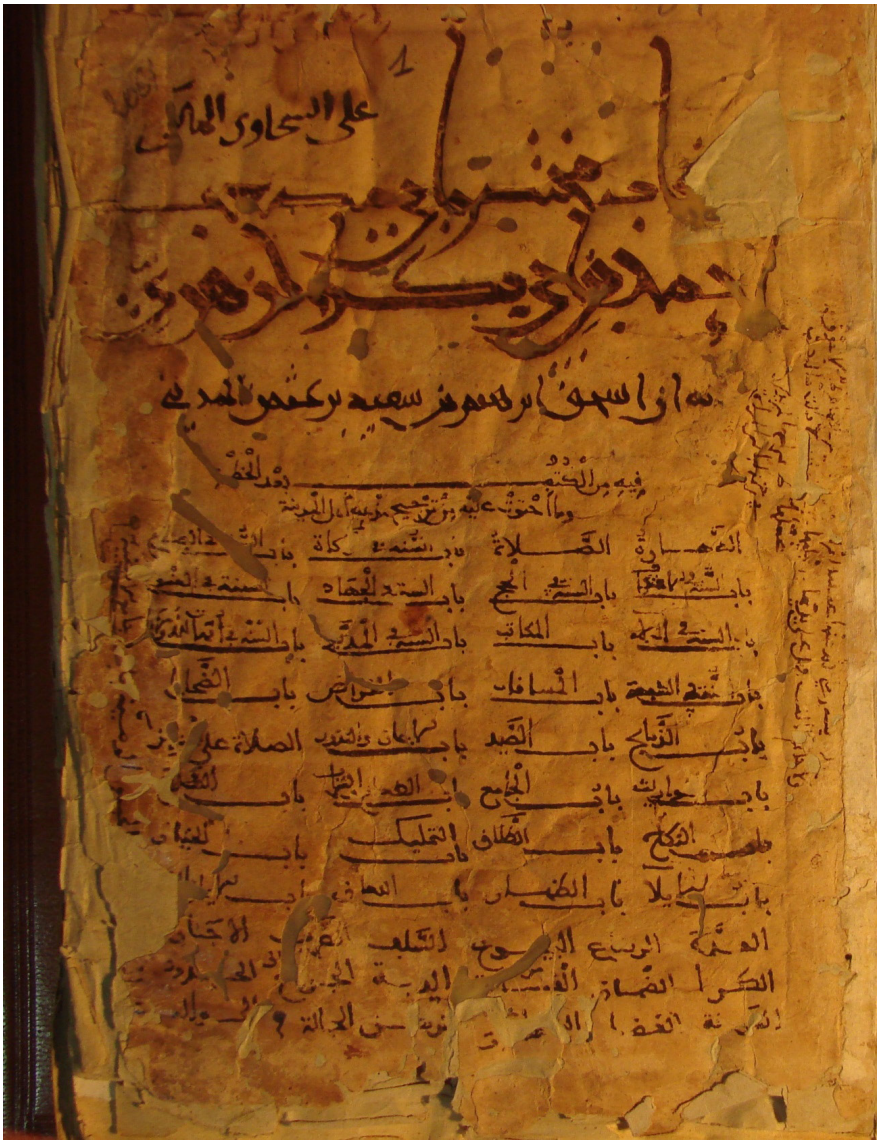

الورقة الأولى من المخطوطة

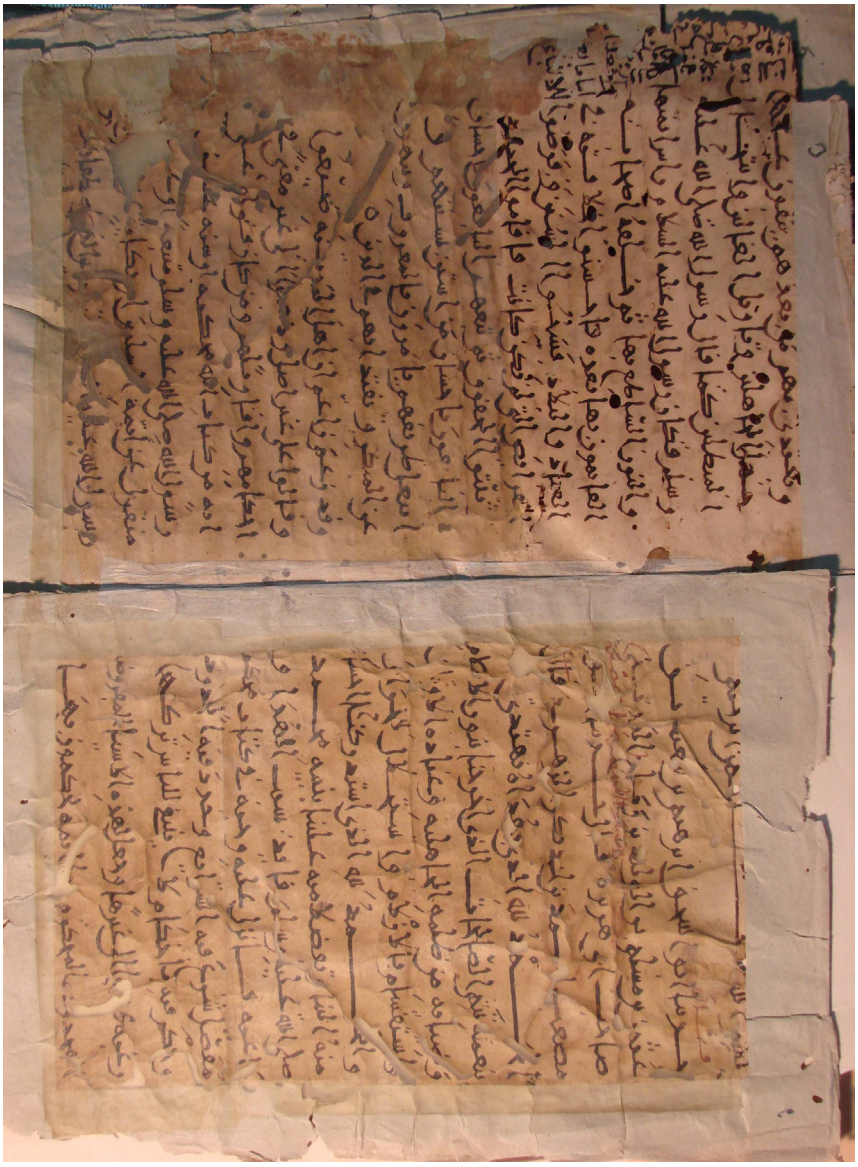

الورقة الأخيرة من المخطوطة وعليها قيد ختام النسخ وتاريخه

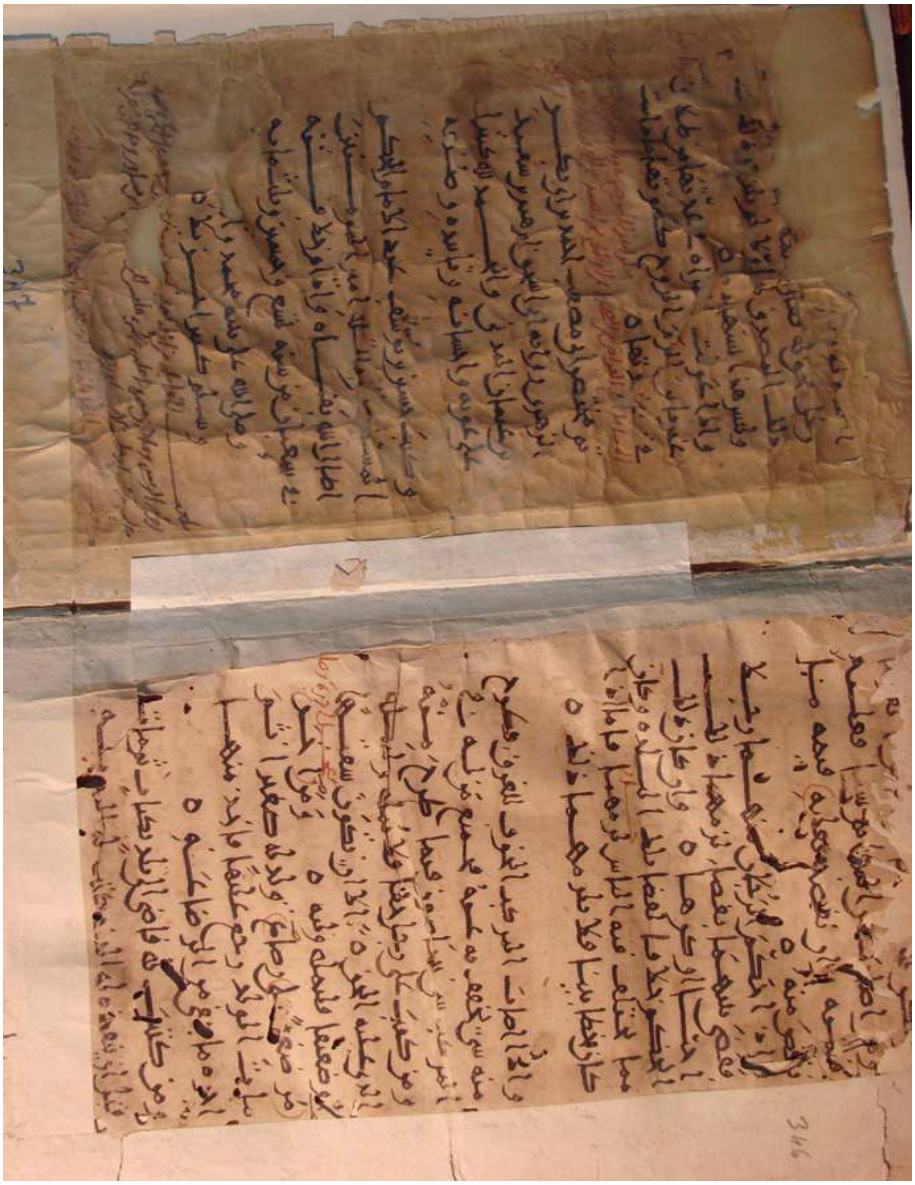

ورقة من آخر المخطوطة وعليها تحبيس عمة الملك محمد بن يوسف (محمد الخامس) رحمه الله، مؤرخ بتاريخ: 1353هـ

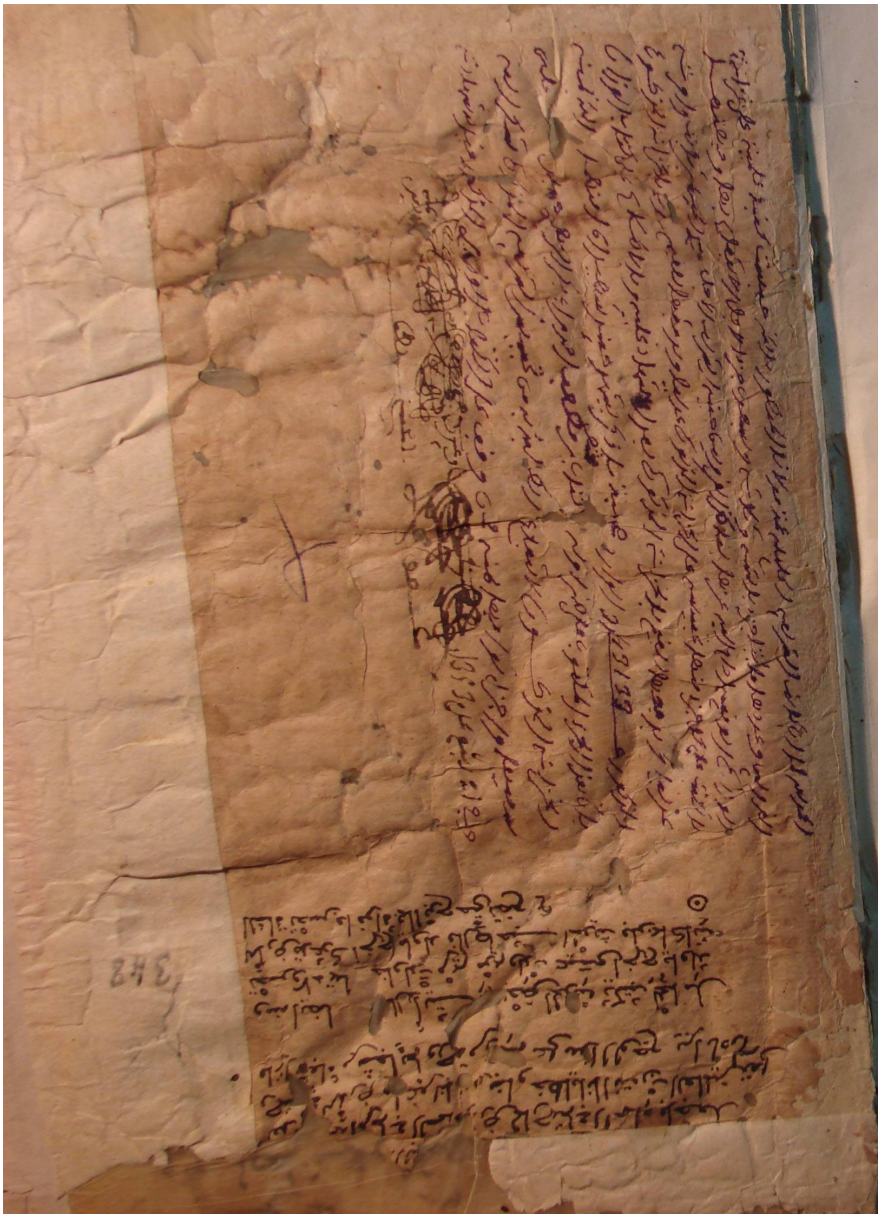

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله (1985). الحلة السيراء (تحقيق حسين مؤنس، ط2). دار المعارف.

..... (1995). التكملة لكتاب الصلة (تحقيق عبد السلام الهراس). دار الفكر للطباعة.

الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (1986). التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (تحقيق أبو لبابة حسين). دار اللواء للنشر والتوزيع.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (د.ت.). التاريخ الكبير (طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان). طبعة دائرة المعارف العثمانية.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (1955). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (عناية السيد عزت العطار الحسيني، ط2). مكتبة الخانجي.

بنبين، أحمد شوقي (2003). تاريخ خزائن الكتب بالمغرب (ترجمه إلى العربية الدكتور مصطفى طوبي). المطبعة والوراقة الوطنية.

التازي، عبد الهادي (2000). جامع القرويين (ط2). دار نشر المعرفة.

ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله (1929). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب المصرية.

الجَندي اليمني، أبو عبد الله محمد بن يوسف (1995). السلوك في طبقات العلماء والملوك (تحقيق محمد الحوالي، ط2). مكتبة الإرشاد.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (1406هـ). الضعفاء والمتروكون (تحقيق عبد الله القاضي). دار الكتب العلمية.

الجيلاني، عبد اللطيف (2008). نص لم ينشر من كتاب «الكافي في فقه أهل المدينة» للحافظ ابن عبد البر. مجلة الواضحة، مؤسسة دار الحديث الحسنية، (4).

ابن حبان البُستي، محمد بن أحمد (1973). الثقات (طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية). دائرة المعارف العثمانية.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (1986). تقريب التهذيب (تحقيق محمد عوامة). دار الرشيد.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (1325). تهذيب التهذيب. مطبعة دائرة المعارف النظامية.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (2002). لسان الميزان (تحقيق عبد الفتاح أبو غدة). دار البشائر الإسلامية.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (1972). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (ط2). منشورات مجلس دائرة المعارف العثمانية.

الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح (1966). جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. الدار المصرية للتأليف

والنشر.

ابـن خلـدون، عبـد الرحمـن بن محمـد (1988). العبر وديـوان المبتـدأ والخبر في تاريـخ العرب والبربـر ومن عاصرهم مـن ذوي الشـأن الأكبر (تحقيـق خليل شـحادة، ط2). دار الفكر.

ابـن خـير الإشـبيلي، محمـد بـن خـير (2009). فهرسـة ابـن خير الإشـبيلي (تحقيق بشـار عـواد معروف ومحمود بشـار عـواد). دار الغرب الاسـلامي.

الدمشـقي، ابـن نـاصر الديـن محمـد بـن أبي بكـر (1995). إتحـاف السـالك بـرواة الموطـأ عـن الإمـام مالـك (تحقيق سـيد كـسروي حسـن). دار الكتـب العلمية.

الذهـبي، شـمس الديـن محمـد بـن أحمـد (2003). تاريـخ الإسـلام ووفيات المشـاهير والأعـلام (تحقيق بشـار عوّاد معـروف). دار الغرب الإسـلامي.

..... (د.ت.). تذكرة الحفاظ. مكتبة ابن تيمية.

..... (2004). تذهيـب تهذيـب الكمـال في أسـماء الرجـال (تحقيق غنيم عباس ومجدي السـيد أمـين). الفاروق الحديثـة للطباعة والنشر.

..... (1985). سـير أعـلام النبـلاء (مجموعـة مـن المحققـين بإشراف الشـيخ شـعيب الأرناؤوط، ط3). مؤسسـة الرسالة.

الـرازي، ابـن أبي حاتـم عبـد الرحمـن بـن محمـد (1953). الجرح والتعديـل. طبعة مجلـس دائرة المعـارف العثمانية، مصـورة دار إحياء الـتراث العربي.

ابـن زَبْـرٍ الرَّبْعِـيّ، محمـد بـن عبـد اللـه (1410هـ). تاريـخ مولد العلمـاء ووفياتهـم (تحقيق عبـد الله أحمد سـليمان الحمـد). دار العاصمة.

ابـن زيـدان، عبـد الرحمـن بـن محمـد (1937). الـدرر الفاخـرة بمآثر الملـوك العلويـين بفـاس الزاهـرة. المطبعـة الاقتصاديـة.

السـامرائي، قاسـم أحمـد عبـد الـرزاق (1422هـ). علـم الاكتنـاه العـربي الإسـلامي. منشـورات مركـز الملـك فيضـل للبحـوث والدراسـات الإسـلامية.

سـبط ابـن الجـوزي، يوسـف بـن قزأوغـلي (2013). مـرآة الزمـان في تواريـخ الأعيـان (تحقيـق مجموعـة مـن الباحثين). دار الرسـالة العالميـة.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (1992). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. منشورات دار مكتبة الحياة.

السَّرَقُسْـطِي، أبـو العبـاس الوليـد بن بكـر الغَمْري (2015). التسـمية والحكايات عـن نُظَرَاء مالـكٍ وأصحابه وأصحابِ أصحابـه (وبذيلـه ذكـر فهرسـة الكتـب المصنفـة عـلى مذهب أهـل المدينـة، دراسـة وتحقيق رضـوان الحصري). منشـورات مركـز الدراسـات والأبحاث وإحيـاء التراث.

السرقسـطي، أبـو محمـد القاسـم بـن ثابـت (2011). الدلائـل على معـاني الحديث بالشـاهد والمثل (دراسـة وتحقيق محمـد حامـد الحاج خلـف). منشـورات مركز الدراسـات والأبحـاث بالرابطة المحمديـة للعلماء.

سـعد، قاسـم عـلي (2002). جمهـرة تراجـم الفقهـاء المالكيـة. منشـورات دار البحـوث للدراسـات الإسـلامية وإحياء التراث.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (2006). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). المكتبة العصرية.

ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر (1997). سل النصال. موسوعة أعلام المغرب (تحقيق محمد حجي). دار الغرب الإسلامي.

ابن شاهين، عبد الباسط بن أبي الصفاء (2002). نيل الأمل في ذيل الدول (تحقيق عمر عبد السلام تدمري). المكتبة العصرية.

الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (1997). طبقات الفقهاء (تحقيق علي محمد عمر). مكتبة الثقافة الدينية.

الصفدي، خليل ابن أيبك (2000). الوافي بالوفيات (تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). دار إحياء التراث.

الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى (1967). بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. دار الكاتب العربي.

الطرطوشي، أبو عُبيد الجُبَيري قاسم بن خلف (2005). التوسط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة (تحقيق مصطفى باحُّو). دار الضياء.

ابن الطيب الشرقي، الفاسي محمد بن محمد (2013). الرحلة الحجازية (تحقيق نورالدين شوبد). المركز العربي للأدب الجغرافي في أبوظبي بالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابن عبد الهادي المقدسي، يوسف بن حسين (2009). إرشاد السالك إلى مناقب مالك (تحقيق رضوان بن غربية). دار ابن حزم.

ابن عبد الهادي الدمشقي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (1996). طبقات علماء الحديث (تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، ط2). مؤسسة الرسالة.

ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي (1997). الكامل في ضعفاء الرجال (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض). دار الكتب العلمية.

ابن عساكر، أبو القاسم (1981). المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل (تحقيق سكينة الشهابي). دار الفكر.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (1983). فهرسة ابن عطية (تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط2). دار الغرب الاسلامي.

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (1986). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط). دار ابن كثير.

علي، محمد إبراهيم (2002). اصطلاح المذهب عند المالكية (ط2). منشورات دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.

الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد (1990). ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (تحقيق كمال يوسف الحوت). دار الكتب العلمية.

الفاسي، محمد العابد (1982). فهرس مخطوطات خزانة القرويين. مطبعة إفريقيا الشرق.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي (2003). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (تحقيق علي عمر). مكتبة الثقافة الدينية.

ابـن الفـرضي، أبـو الوليـد عبد الله بـن محمد (1988). تاريـخ علماء الأندلس (تحقيق السـيد عزت العطار الحسـيني، ط2). مكتبة الخانجي.

القـاضي عيـاض، أبـو الفضـل السـبتي (1983). ترتيـب المـدارك وتقريـب المسـالك لمعرفـة أعـلام مذهـب مالـك (تحقيـق ابـن تاويـت الطنجـي وسـعيد أعـراب وآخـرون). مطبعـة فضالـة.

القفطـي، أبـو الحسـن عـلي بـن يوسـف (1982). إنبـاه الرواة عـلى أنباه النحـاة (تحقيق محمـد أبو الفضـل إبراهيم). دار الفكـر العربي ومؤسسـة الكتـب الثقافية.

الكتـاني، محمـد عبـد الحـي بـن عبـد الكبـير (2013). تاريـخ المكتبات الإسـلامية ومـن ألَّـف في الكُتب (ضبـط وتعليق أحمـد شـوقي بنبـين وعبد القادر سـعود). منشـورات مركز الدراسـات والأبحـاث وإحياء التراث بالرابطـة المحمدية للعلماء.

ابـن كثـير، أبـو الفداء إسـماعيل بـن عمـر (1987). البداية والنهايـة (تحقيق مجموعة مـن الأسـاتذة، ط3). دار الكتب العلمية.

لمقـري، شـهاب الديـن التلمسـاني أحمـد بـن محمـد (1997). نفـح الطيب من غصـن الأندلـس الرطيب وذكـر وزيرها لسـان الديـن بـن الخطيـب (تحقيق إحسـان عبـاس، ط2). دار صادر.

المـزِّي، أبـو الحجـاج يوسـف بن عبد الرحمن (1980). تهذيب الكمال في أسـماء الرجال (تحقيق بشـار عواد). مؤسسـة الرسالة.

مغلطـاي، عـلاء الديـن (2001). إكمـال تهذيـب الكمـال في أسـماء الرجـال (تحقيـق أبـو عبـد الرحمن عـادل بن محمد وأبـو محمـد أسـامة بـن إبراهيم). الفـاروق الحديثـة للطباعـة والنشر.

المنـذري، زكي الديـن عبـد الظيـم بـن عبـد القـوي (1981). التكملـة لوفيـات النقلـة (تحقيـق بشـار عـواد معـروف، ط2). مؤسسـة الرسـالة.

المنوني، محمد بن عبد الهادي (2005). دور الكتب في ماضي المغرب. المطبعة والوراقة الوطنية.

النـاصري، أبـو العبـاس السـلاوي أحمـد بـن خالـد (د.ت.). الاسـتقصا لأخبـار دول المغـرب الأقـصى (تحقيـق جعفر النـاصري ومحمـد النـاصري). دار الكتـاب.

وكيع، محمد بن خلف بن حيان (د.ت.). أخبار القضاة (مراجعة سعيد محمد اللحام). عالم الكتب.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Schacht, J. (1965). On Abu Musab and his "Mujtasar". *al-andalus : revista de las escuelas de estudios Árabes de Madrid y Granada*, ISSN 0304-4335, *30*, 1-14.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

ibna al-ʾābār alquḍāʿiyya muḥammada bn ʿabdi al-lhi 1985).alḥallataal-ssiyarāʾu taḥqīqa ḥissayni muʾunisun ṭdāra almaʿārifi

..... (1995). al-ttakmilata likitābi al-ṣṣilati taḥqīqa ʿabdi al-ssalāami alharrāsidāra alfikri lil-ṭṭibāʿati

albājiyyu ،ʾabū alwalīdi salīmāni bn khalfi 1986).al-ttaʿdīlawa-al-ttajrīḥa liman kharaja lahu albukhāriyyu fī aljāmiʿi al-ṣṣaḥīḥi taḥqīqa ʾabū libābati ḥissaynidāra al-lliwāʾi lil-nnashri wa-al-ttawzīʿi

albukhāriyyu ،ʾabū ʿabdi al-lhi muḥammadi bn ʾismāʿyl dt al-ttārīkhu alkabīru ṭabaʿa taḥta murāqibatu muḥammadu ʿabdi almuʿīdi khānaṭabʿata dāʾirati almaʿārifi alʿuthmāniyyati

ibna bashkūāl ʾabū alqāsimi khalfa bn ʿabdi almaliki 1955). al-ṣṣilata fī tārīkhi ʾaʾimmati alʾandalusi ʿināyata al-ssayyidi ʿazati alʿuṭṭāru ilḥasīnī ṭmaktabata al-khānjy

bnbyn ،ʾaḥamida shawquy 2003). tārīkha khazāʾini alkutubi bi-al-maghribi tarjamahu ʾilā alʿarabiyyati al-dduktwra muṣṭafā ṭūbīālmiṭbaʿata wa-al-wirāqata alwaṭaniyyata

al-tāzy ،ʿabda alhāddiyyi 2000). jāmiʿa alqarawiyyīna ṭdāra nashri almaʿrifati

ibna tughrī biraddiyyin yūsf bn ʿabdi al-lhi 1929). al-nnujūma al-zzāhirata fī mulūki miṣrin wa-al-qāhira#iwizāratu al-tthaqāfati wa-alʾirshādi alqawmiyyi dāra alkutubi almiṣriyyati

al-jandy alyamaniyya ʾabū ʿabdi al-lhi muḥammadi bn yūsf 1995). al-ssulūka fī ṭabaqāti alʿulamāʾi wa-al-mulūki taḥqīqa muḥammada alḥawāliyyi ṭmaktabata alʾirshādi

ibna aljawziyyi ʾabū alfaraji ʿabda al-Raḥmāni bn ʿaliyyu 1406h). al-ḍḍuʿafāʾa wa-al-matrūkūna taḥqīqa ʿabdi al-lhi al-qāḍydāra alkutubi alʿilmiyyati

aljīlāniyyu ،ʿabda al-llaṭīfi 2008). naṣṣun lam yanshur min kitābi « alkāffiyya fī fiqhi ʾahli almadīnati » lil-ḥāfiẓi ibna ʿabdi albarrimajallatu alwāḍiḥati muʾuassasata dāra alḥadythu alḥusniyyatu 4).

ibna ḥubbāni al-busty muḥammada bn ʾaḥamida 1973). al-tthiqāti (ṭabʿun biʾiʿānati wizārati almaʿārifi lil-ḥukūmati alʿāliyati alhindiyya#idāʾirata almaʿārifi alʿuthmāniyyati

ibna ḥajari alʿasqalāniyyi shihāba al-ddīni ʾabū alfaḍli ʾaḥamida bn ʿaliyyu 1986). taqryba al-ttahdhībi taḥqīqa muḥammada ʿawwāma#idāra al-rrashydi

ibna ḥajari alʿasqalāniyyi shihāba al-ddīni ʾabū alfaḍli ʾaḥamida bn ʿaliyyu 1325). tahdhība al-ttahdhībimiṭbaʿatu dāʾirati almaʿārifi al-nniẓāmiyyati

ibna ḥajari alʿasqalāniyyi shihāba al-ddīni ʾabū alfaḍli ʾaḥamida bn ʿaliyyu 2002). lisāna almīzāni taḥqīqa ʿabdi alfattāḥi ʾabū ghada#dāra al-bshāʾir alʾislāmiyyata

ibna ḥajari alʿasqalāniyyi shihāba al-ddīni ʾabū alfaḍli ʾaḥamida bn ʿaliyyu 1972). al-ddurara alkāminata fī ʾaʿyāni al-māʾih al-tthāminata ṭmanshūrāti majlisi dāʾirati almaʿārifi alʿuthmāniyyati

alḥamīdiyyu ،ʾabū ʿabdi al-lhi muḥammadi bn futūḥi 1966). jadhwata almuqtabasi fī dhikri wulāta alʾandalusiālddāru almiṣriyyatu lil-ttaʾalīfi wa-al-nnashri

ibna khaldūnin ʿabda al-Raḥmāni bn muḥammadu 1988). alʿabra wadīūāna almubtadaʾi wa-al-khabari fī tārīkhi alʿarabi wa-al-barbari waman ʿāṣarahum min dhawī al-sshaʾani alʾakbari

taḥqīqa khalīla shaḥādatin ṭdāra alfikri

ibna khayri al-ʾishbyly muḥammada bn khayri 2009). fihrisata ibni khayri al-ʾishbyly taḥqīqun bishārin ʻawwādi maʻrūfi wamaḥmūdin bishārin ʻawwādidāra algharbi al-aslāmy

al-ddimashqiyyu ،ibna nāṣiri al-ddīni muḥammada bn ʾabī bikri 1995). ʾitḥāfa al-ssāliki birūāti almūʾaṭṭaʾi ʻani alʾimāmi mālaka taḥqīqa sayyida kasarwiyyi ḥusnidāra alkutubi alʻilmiyyati

al-ddhahabiyyu ،shamsa al-ddīni muḥammada bn ʾaḥamida 2003).tārīkha alʾislāmi wawafiyyāti almashāhīri wa-alʾāʻlāami taḥqīqun bishārin ʻawwādi maʻrūfidāra algharbi alʾislāmiyyi

..... (dt tadhakkuratu alḥifāẓimaktabatu ibni tīmiyyatin

..... (2004). tadhhība tahdhībi alkamāli fī ʾasmāʾi al-rrujjāli taḥqīqa ghunaymi ʻabbāsun wamajdiyyu al-ssayyidi ʾummayniālfārūqa alḥadythata lil-ṭṭibāʻati wa-al-nnashri

..... (1985). sayra ʾaʻlāami al-nnubalāʾi majmūʻatan mina almuḥaqqiqīna biʾishrāfi al-sshaykhi shuʻayba alʾārnāʾūṭ ṭmuʾassasata al-rrisālati

al-rrāziyyu ،ibna ʾabī ḥātimi ʻabdi al-Raḥmāni bn muḥammadu 1953). aljurḥa wa-al-ttaʻdīlaṭabʻatu majlisi dāʾirati almaʻārifi alʻuthmāniyyati muṣawwirata dāri ʾiḥyāʾi al-tturāthi alʻarabiyyi

ibna zabrin al-rrabʻiyya muḥammada bn ʻabdi al-lhi 1410h).tārīkha mawlidi alʻulamāʾi wawafiyyātihim taḥqīqa ʻabdi al-lhi ʾaḥamida salīmāni alḥamdadāra alʻāṣimati

ibna zaydāni ʻabda al-Raḥmāni bn muḥammadu 1937).al-ddurara alfākhirata bmʾiāʾir almulūki alʻalawiyyīna bifāsi al-zzāhira#iālmiṭbaʻatu aliqtiṣādiyyatu

al-ssāmarrāʾiyyu ،qāsimun ʾaḥamida ʻabdu al-rrazzāqi 1422h). ʻilma aliktināhi alʻarabiyyi alʾislāmiyyimanshūrātu markazi almaliki fayaḍillu lil-buḥwthi wa-al-ddirāsāti alʾislāmiyyati

sabuṭa ibnu aljawziyyi yūsf bn qzʾawghly 2013). mirʾāta al-zzamāni fī tawārīkhi alʾaʻyāni taḥqīqa majmūʻata mina albāḥithīnadāra al-rrisālati alʻālamiyyati

al-ssakhāwiyyu ،muḥammada bn ʻabdi al-Raḥmāni 1992). al-ḍḍawʾa al-llāmiʻa liʾahhala alqarnu al-ttāsiʻumanshūrātu dāri maktabati alḥayāti

al-ssaraqusṭiyyu ،ʾabū alʻabbāsi alwalīdi bn bikri alghamriyyi 2015). al-ttasammiyata wa-al-ḥikāyāti ʻan nuẓarāʾi mālikin waʾaṣḥābihi waʾaṣḥābi ʾaṣḥābihi wabidhaylihi dhakara fihrisatu alkutubi almuṣannafati ʻalā madhhabi ʾahli almadīnati dirāsatan wataḥqīqa riḍwāni alḥaṣriyyimanshūrāti markazi al-ddirāsāti wa-alʾābḥāthi waʾiḥyāʾi al-tturāthi

al-ssaraqusṭiyyu ،ʾabū muḥammadu alqāsimi bn thābitu 2011). al-ddalāʾila ʻalā mʻāny alḥadytha bi-al-sshāhidi wa-al-mithli dirāsatan wataḥqīqa muḥammada ḥāmida alḥājji khalfamanshūrāti markazi al-ddirāsāti wa-alʾābḥāthi bi-al-rrābiṭati almuḥammadiyyati lil-ʻulamāʾi

saʻdun ،qāsima ʻaliyya 2002). jamharata tarājimi alfuqahāʾi almālikiyya#amanshūrātu dāri albuḥwthi lil-ddirāsāti alʾislāmiyyati waʾiḥyāʾi al-tturāthi

al-ssuyūṭiyyu ،jalāala al-ddīni ʻabda al-Raḥmāni bn ʾabī bikri 2006). bughyata alwuʻāti fī ṭabaqāti al-llughawiyyīna wa-al-nnuḥāti taḥqīqa muḥammada ʾabū alfaḍli ʾibrāhymālmaktabata alʻaṣriyyata

ibna sūdatin ʻabda al-ssullāmi bn ʻabdi alqādiri 1997). salla al-nniṣālumawsūʻatu ʾaʻlāami almaghribi taḥqīqa muḥammada ḥujjaydāra algharbi alʾislāmiyyi

ibna shāhīni ʻabda albāsiṭi bn ʾabī al-ṣṣafāʾi 2002). nīla alʾamalu fī dhayli al-ddūʾali taḥqīqa ʻumari ʻabdi al-ssullāmi tudammirīālmaktabata alʻaṣriyyata

al-sshīrāziyyu ،ʾabū ʾisḥāq ʾibrāhym bn ʻaliyyu 1997). ṭabaqāti alfuqahāʾi taḥqīqa ʻaliyya muḥammada ʻumarimaktabata al-tthaqāfati al-ddīniyyati

al-ṣṣafadiyyu ،khalīla ibni ʾayabukku 2000). al-wāfy bi-al-wafiyyāti taḥqīqun ʾaḥamida alʾārnāʾūṭ watarkiyya muṣṭafādāra ʾiḥyāʾi al-tturāthi

al-ḍḍabbiyyu ،ʾabū jaʻfarin ʾaḥamida bn yaḥyā 1967). bughyata almultamisi fī tārīkhi rijāli ʾahli alʾandalusidāru alkātibi alʻarabiyyi

al-ṭṭurṭūshiyya ،ʾabū ʻubyd aljubayriyya qāsama bn khalfi 2005). al-ttawassaṭa bayna mālikin wibni alqāsimi fī almasāʾili allatī ikhtalafā fīhā min masāʾili almudawwanati taḥqīqa muṣṭafā bāḥḥūdāra al-ḍḍīāʾi

ibna al-ṭṭayyibi al-ssharqiyyi alfāsiyya muḥammada bn muḥammadu 2013). al-rruḥḥalata alḥujjāziyyata taḥqīqa nūrālddīni shwbdālmarkaza alʻarabiyya lilʾādabi aljughrāfiyyi fī ʾabiwaẓabiyyin bi-al-ttaʻāwuni maʻa almuʾuassasati alʻarabiyyati lil-ddirāsāti wa-al-nnashri

ibna ʻabdi alhāddiyyi almuqaddasiyyi yūsf bn ḥissayni 2009). ʾirshāda al-ssāliki ʾilā manāqibi mālika taḥqīqa riḍwāni bn gharbiyya#udāra ibnu ḥazmin

ibna ʻabdi alhāddiyyi al-ddimashqiyyi ʾabū ʻabdi al-lhi muḥammadi bn ʾaḥamida 1996). ṭabaqāti ʻulamāʾi alḥadythi taḥqīqa ʾakrama albūshiyyi wʾibrāhym al-zzaybaqa ṭmuʾuassasata al-rrisālati

ibna ʻiddiyyin ʾabū ʾaḥamida ʻabdu al-lhi bn ʻiddiyyu 1997). alkāmila fī ḍuʻafāʾi al-rrujjāli taḥqīqa ʻādila ʾaḥamida ʻabdu almawjūdi waʻaliyyi muḥammadi muʻawwaḍidāra alkutubi alʻilmiyyati

ibna ʻasākiri ʾabū alqāsimi 1981). almuʻjama almushtamila ʻalā dhakara ʾasmāʾa shuyūkhi alʾaʾimmati al-nnubbali taḥqīqa sikkīnati al-sshihābiyyidāra alfikri

ibna ʻaṭiyyatin ʾabū muḥammadu ʻabdi alḥaqqi bn ghālibu 1983). fihrisata ibni ʻaṭiyyati taḥqīqa muḥammada ʾabū alʾajfāni wamuḥammadi al-zāhy ṭdāra algharbi al-aslāmy

ibna alʻimādi alḥanbaliyyi ʻabda alḥayyi bn ʾaḥamida 1986). shadhrāti al-ddhahabi fī ʾakhbārin min dhahabi taḥqīqa maḥmūda alʾārnāʾūṭ waʻabda alqādiri alʾārnāʾūṭdāra ibnu kathīru

ʻaliyyun ،muḥammada ʾibrāhym 2002). iṣṭilāḥa almadhhabi ʻinda almālikiyyati ṭmanshūrāti dāri

albuḥwthi lil-ddirāsāti al'islāmiyyati wa'iḥyā'i al-tturāthi

alfāsiyyu ،'abū al-ṭṭayyibi muḥammada bn 'aḥamida 1990). dhayla al-ttaqyīdi fī rūāti al-ssanani wa-al-'āsānyd taḥqīqa kamāli yūsf alḥūtadāra alkutubi al'ilmiyyati

alfāsiyyu ،muḥammada al'ābidi 1982). faharasa makhṭūṭātu khizānati alqarawiyyīnamiṭba'atu 'ifrīqyā al-ssharqi

ibna faraḥawna 'ibrāhym bn 'aliyyu 2003). al-dybāja almudhahhaba fī ma'rifati 'a'yāni 'ulamā'i almadhhabi taḥqīqa 'aliyya 'umarimaktabata al-tthaqāfati al-ddīniyyati

ibna alfarḍiyyi 'abū alwalīdi 'abda al-lhi bn muḥammadu 1988).tārīkha 'ulamā'a al'andalusi taḥqīqa al-ssayyidi 'azati al'uṭṭāru ilḥasīnī ṭmaktabata al-khānjy

al-qāḍy 'īāḍu 'abū alfaḍli al-ssabtiyyi 1983). tartība almadāriki wataqrybi almasāliki lima'rifati 'a'lāami madhhabi mālika taḥqīqa ibni tā'īt al-ṭṭanjiyya wasa'īda 'a'rābi w'ākhrwnmiṭba'ata fuḍālatin

alqifṭiyyu ،'abū alḥusni 'aliyya bn yūsf 1982). 'inbāh al-rrūāta 'alā 'anbāhi al-nnuḥāti taḥqīqa muḥammada 'abū alfaḍli 'ibrāhymdāra alfikri al'arabiyyi wamu'uassasati alkutubi al-tthaqāfiyyati

alkattāniyyu ،muḥammada 'abdi alḥayyi bn 'abdi alkabīri 2013).tārīkha almaktabāti al'islāmiyyati waman 'allafa fī alkutubi ḍabṭun wata'līqun 'aḥamida shawquy bnbyn wa'abda alqādiri su'ūdamanshūrāti markazi al-ddirāsāti wa-al-'ābḥāthi wa'iḥyā'i al-tturāthi bi-al-rrābiṭati almuḥammadiyyati lil-'ulamā'i

ibna kathīri 'abū alfidā'i 'ismā'yl bn 'umari 1987). albidāyata wa-al-nnihāyata taḥqīqa majmū'ata mina al'asātidhati ṭdāra alkutubi al'ilmiyyati

limaqarriyyin ،shihāba al-ddīni al-ttilimsāniyyi 'aḥamida bn muḥammadu 1997). nafaḥa al-ṭṭayyibu min ghuṣni al'andalusi al-rraṭybi wadhikri wazīrihā lisāna al-ddīni bn alkhaṭībi taḥqīqa 'iḥsāni 'abbāsi ṭdāra ṣādira

ulmuzī ،'abū alḥujjāji yūsf bn 'abdi al-Raḥmāni 1980). tahdhība alkamāli fī 'asmā'i al-rrujjāli taḥqīqun bishārin 'awwādimu'uassasata al-rrisālati

mughliṭāy ،'alā'a al-ddīni 2001). 'ikmāla tahdhībi alkamāli fī 'asmā'i al-rrujjāli taḥqīqa 'abū 'abdi al-Raḥmāni 'ādala bn muḥammadin wa'abū muḥammadin 'asāmmata bn 'ibrāhymālfārūqa alḥadythata lil-ṭṭibā'ati wa-al-nnashri

almundhiriyyu ،zakiyya al-ddīni 'abda al-ẓym bn 'abdi alquwwiyyi 1981). al-ttakmilata liwafiyyāti al-nnaqlati taḥqīqun bishārin 'awwādi ma'rūfi ṭmu'uassasata al-rrisālati

almanūniyyu ،muḥammada bn 'abdi alhāddiyyi 2005). dawra alkutubi fī māḍy almaghribālmiṭba'atu wa-al-wirāqatu alwaṭaniyyatu

al-nnāṣiriyyu ،ʾabū al'abbāsi al-slāʾī ʾaḥamida bn khālidu dt al-astqṣā liʾakhbāri dūʾali almaghribi alʾaqṣā taḥqīqa ja'fari al-nnāṣiriyyi wamuḥammadi al-nnāṣiriyyidāra alkitābi

wakī'u ،muḥammada bn khalfi bn ḥayyāni dt ʾakhbāru alquḍāti murāja'ata sa'īda muḥammada al-lliḥāmi'ālama alkutubi

The Journey of an Andalusian manuscript over ten centuries

Noureddine Shawbad(1)

Abstract:

This study tells the story of the journey of an Andalusian manuscript that was inscribed in Medina, transcribed and preserved in Islamic Andalusia, then was lost for many years, and found later with remnants of manuscripts that crossed the horizons and settled in the most ancient treasuries of Morocco.

Talking about the only manuscript copy of the book “Mukhtasar Abu Musab al-Zuhri (d. 242 AH)” stirs up feelings of grief over the fate of thousands of Andalusian manuscripts, the end of which was not like the end of the copy we are examining now. But at the same time, it instills hope in the souls for finding other assets that were and are still missing.

The first appearance of the Andalusian manuscript copy of the "Mukhtasar Abi Musab Al-Zuhri" was in the Al-Mustansiriya treasury, which was consulted by senior Muslim scholars from the East and the West, who used explored its treasures, studied its manuscripts, and copied parts of them. The books of this treasury remained - including "Abu Musab's Summary". - in the Cordoba Palace until most of them were sold during the siege of the Berbers, and the rest were plundered when the Berbers entered Cordoba. But the copy we are studying was preserved in an unknown place, and it remained unexplored for many years.

In this research, I tried to trace the historical and geographical itinerary of the manuscript copy of the book “Mukhtasar Abi Musab” from the date of its transcription in Andalusia in 359 AH, until it was kept in the treasury of the Al-Qarawiyyin Mosque in 1353 AH, the revived and brought to life again.

Keywords: Andalusia, Manuscript, Abu Musab Al-Zuhri, abbreviation, Al-Qarawiyyin.

(1) Mohamed bin Zayed for Humanities (Abu Dhabi - United Arab Emirates)
noredin1@gmail.com